محتملا هوسعا

طاقات سريانية
لغوياً فكرياً نقوة

المطران

مار سويريوس اسحق ساكا

استاذ العلوم اللاهوتية في اكليريكية الموصل

إعداد وتقديم

مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب

١٩٩٧

المقدمة

لقد افتتحنا سلسلة : **دراسات سريانية** بكتاب قيم بعنوان: **شهداء المشرق**، دراسة في تحقيق النصوص للمؤرخ السرياني **ماروثا الميافارقيني**، نقله إلى الأرمنية معلم الاعتراف **القديس ابرهام**، درسه وحققه العلامة **الدكتور ليون دير بدروسيان** رئيس جمهورية أرمينيا اليوم. وهذا هو الكتاب الثاني في سلسلة: **دراسات سريانية** وهو بعنوان : **طاقات سريانية**، نقدمه للقارئ آملين أن يستجيب إلى ندائنا فيكتب إلينا برأيه عن هذه السلسلة الجديدة بثوبها ومضمونها، وغيرها من منشوراتنا في **دار ماردين - الرها** التي نقدمها لأجل نشر الكلمة وإبراز الوجه الحضاري المميز لتراثنا الذي به نعتز ونفتخر.

لقد سبق لنا ونشرنا في سلسلة : **دراسات سريانية في** أوائل الثمانينات /٢١/ كتاباً في مواضيع مختلفة نالت إعجاب القراء وقتئذ، رغم ضعف إمكاناتنا وعدم توفر الوسائل الحديثة في الطباعة في ذلك الحين ومن ضمنها نشرنا كتاب : **السريان ايمان وحضارة** في خمسة أجزاء، لنيافة الحبر الجليل العلامة **المطران مار سويريوس اسحق ساكا**. وحالياً نحن بصدد نشر ترجمة رسائل معلمنا بولس الرسول، ورسائل بقية الرسل المعروفة بالجامعة عن الأصل السرياني للعلامة **المطران مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي** /١١٧١+/ أحد كبار شرّاح

الكتاب المقدس عند السريان، وقد نقلها مشكوراً نيافته إلى اللغة العربية للمرة الأولى، وستنشر جميعها في سلسلة **دراسات كتابية** التي أسسناها ونشرف عليها في الدار. ويهمنا أن ننشر اليوم بالطبع هذا الكتاب الجديد : **طاقات سريانية**. وقد ركّز المؤلف فيه على عطاءات السريان الفكرية من خلال ما تركه المؤلفون السريان من مآثر قلمية بمختلف المجالات الفكرية، ملخصاً تاريخ عطاءاتهم في أربع مراحل استعرض خلالها الفكر السرياني وعلاقته بالأقوام والشعوب التي عاشت معها في المنطقة. ويعود أمر عدم تفصيل المرحلة الرابعة التي تبدأ من سنة /١٩١٤/ كما في بقية المراحل السابقة لسببين.

أولاً : لأن المؤلف قد استعرضها في كتابه : **السريان ايمان وحضارة** الجزء الرابع.

وثانياً : لأن رصد عطاءات هذه المرحلة تحتاج إلى كتاب منفصل لأنها مرحلة غنية وجديرة بالأهتمام.

نأمل أن نتمكن من إلقاء الأضواء الكاشفة على تراثنا السرياني الخالد من خلال نشره في سلسلة : **دراسات سريانية** بثوبها الجديد وننال رضى الله ومحبة القراء.

غريغوريوس

حلب في ١٩٩٧/١/١
وهو عيد القديسين مار غريغوريوس
ومار باسيليوس وبدء السنة الميلادية
وعيد ختانة الرب

محتويات

طاقات سريانية

لغوياً، فكرياً، نقولاً

تمهيد

اللغة والفكر، لدى كل الشعوب، وفي كل زمان، صنوان لا يفترقان احدهما يكمّل الآخر. وكلاهما معاً يشكلان مقياساً لحضارات الشعوب والأمم.

اللغة نهر جار بغزارة يتماوج فيه الفكر، وتبرز طاقة اللغة في استيعابها واحتوائها للفكر، واحتضانها إياه.

لا ابغي من وراء موضوعي هذا ان اتحدث عن اللغة السريانية من حيث كونها احدى اللغات السامية، ومن اقدم لغات الدنيا، ولا اتطرق الى انتشارها الهائل الواسع، ولا ان اشير الى المكانة التي احتلّتها دينياً وسياسياً واجتماعياً وحضارياً، ولا ان اذكر سموّها وقدسيتها من حيث ان السيد المسيح جلّ شأنه نطق بها وامه الطوباوية، ورسله الاطهار. لان كل ذلك جاء في

كتابي : **السريان ايمان وحضارة** [1]، وان مثل هذا البحث صار عملاً تقليدياً، طرقه عدد كبير من العلماء السريانيين وغيرهم.

ان ما نهدف اليه، هو تشخيص طاقات اللغة والفكر لدى السريان. وقبل ان اخوض هذا الموضوع اتساءل : هل نحن الذين نكتب ونتكلم السريانية سريان حقاً ؟ ام نحن ابناء لغة نطقنا بها فانتسبنا اليها لسانا لا عنصرا ؟ فبيوتنا السريانية تنتهي عند هذه اللغة ولا يتجاوزها الى البنوة القومية. فنحن ابناء اللغة السريانية.

ان صلتنا نحن ابناء الكنيسة السريانية المنتشرين في كل انحاء العالم تقريباً تقف عند اللغة، لا بل نحن تكوناً من فعل اللغة، فهنالك السرياني العربي، والسرياني التركي، والسرياني الهندي، والسرياني الفارسي **وتجمعهم لغة واحدة هي السريانية**، ولكل قوميته. فنحن للغتنا اكثر مما نحن لشيء آخر.

طاقات اللغة والفكر عند السريان

اللغة ككائن حي تنمو بنمو حضارة اهلها وتتّسع باتساع

---

١) السريان ايمان وحضارة ـــ سلسلة دراسات سريانية الأعداد ١٠و١١و١٣و١٤و١٥ ـــ منشورات مطرانية حلب للسريان الأرثوذكس حلب ـ ط١ ـ ص ٨٤-١٥٠

حاجاتهم وتشعبها. كما وتتأثر في اللغات الاخرى بحكم الجوار او للظروف والعوامل الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وبذلك تكتسب اتساعاً ايضاً. يحدث كل ذلك دون ان يتغير طابع تلك اللغة ووجهها وشخصيتها. وهذا امر اللغة السريانية كما هو واضح لكل متتبع. فان انتشارها الواسع في الماضي، واتصالاتها مع الشعوب جعلتها ان تستعير كثيراً من اللغات الاخرى كالفارسية واليونانية والعربية. وان وضع الالفاظ الجديدة للغة هي كمال لها، ذلك انّ التوليد والاشتقاق في اللغة دليل حياتها لا موتها، وقوتها لا ضعفها. فنحن يجب ان نفتح الباب على مصراعيه لنرحّب بكل لفظة جديدة، ونقبل كل انواع المشتقات.

من المعروف ان اللغة السريانية تغلغلت في مختلف انواع المعرفة لا بل جعلت قالبا صبّت فيه كل قوى الفكر الشرقي القديم، من ادب وفلسفة، ومنطق، وطبيعيات، ورياضيات والفلك، والمساحة، والطب، والتاريخ، والموسيقى، والجغرافية، هذا بالاضافة الى العلوم الدينية والكنسية، كالكتاب المقدس ضبطاً وتفسيراً وترجمة، واللاهوت، والفقه، واذا امعنا النظر في بنية اللغة السريانية نراها بألفاظها ومقرراتها ومصطلحاتها قد وفّت بالغرض المطلوب وأدّت المقاصد المنشودة، وقد قويت يوم كانت أداة لنقل علوم اليونان اليها منذ القرن الخامس الميلادي، والى العربية في القرن السابع وما بعده، ثم اخذت تزداد قوة ونشاطاً في القرون التالية. وهذا يعني ان اللغة السريانية تحوي طاقات جبارة هائلة، فهي صالحة وكافية للتعبير

عن كل فن ومطلب، ففي الادب في فرعيه الشعر والنثر نجد جمالاً وسحرا وبراعة، وفي العلوم الفلسفية نجد فيها قوة واستيعاباً، وفي الفنون الاخرى نجد فيها الكفاية التامة.

ولا يفوتنا ان نشير ايضاً الى ان علماء السريان صرفوا همة الى علوم اللغة من صرف، ونحو، وبيان، وخطابة، وضبط، ومن جملة هؤلاء العلماء:

١- ***الربان سبروي :*** في القرن السابع ومن كورة نينوى الذي انشأ مدرسة لتعليم اللغة السريانية الصحيحة حوت نيفا وثلثمائة تلميذ.

٢-٣- ***والربان راميشوع والربان جبرائيل :*** وهما ابنا الربان سبروي المار ذكره، عضدا والدهما في المدرسة التي انشأها وفي دير مار متى، وقيل ان راميشوع يعتبر مستنبطا لنقط تتميز بها حروف العلة.

٤- ***ومار يعقوب الرهاوي ٧٠٨+ :*** الذي عني في تحريره اسفار العهدين بضبط لغوي، ونقحَ بعض كتب الائمة ووضع كتابا في ضوابط الفاظ أسفار العهدين، الاشخاص والمدن والقرى وغريب اللغة، وله رسائل في كيفية ضبط الالفاظ، في النقاط التي يجب وضعها فوق الالفاظ أو تحتها ضبطاً للمعاني وتمييزا بين المرادفات، وفي الالف باء واصلاح الكتابة السريانية، قال انطون بومشترك في حق الرهاوي: **لقد وجد كتاب الله في يعقوب الرهاوي اكبر لاهوتي في اللغة السريانية.. وقد بلغت مصنفاته الدقة والجودة الغاية، وما انطوت عليه من فنون المقالات يدع لنا مجالا لنحكم ان**

السريان كانوا في هذه الابواب اعلى كعبا من الغربيين [١] **وشبه المترجم بابداعه وابتكاره وخطورة مؤلفاته اللغوية في الاسفار القدسية بهيرونيمس صاحب ترجمة الولسكاتا.**

٥- ***الشماس سابا صحا (الشيخ) :*** الراسعيني في القرن الثامن.

٦- ***الراهب طوبانا لهحدا (مغبوط) :*** وكلاهما من رهبان دير قرقفتا في جزيرة بني ربيعة اهتما بضوابط الكتاب اللغوية.

٧- ***سبريشوع :*** ابن راميشوع بن سبروي اكبّ في دير مار متى على عدة مصاحف يضبط لغتها ويصححها ويشكلّها بالنقاط بدقة وحكمة وذلك في القرن الثامن.

٨- ***الانبا داود بن بولس آل ربان :*** من كورة نينوى في القرن الثامن له رسالة لغوية يشرح فيها الفاظا بحساب الابجدية، وفي الحروف وتقسيمها، وفي النقاط الموجودة في المصاحف المقدسة.

وله شرحان اولهما في الحروف المتبدلة اي التي تقبل الترقيق والتغليظ والثاني في كيفية ضبط السريانية وحفظها.

٩- ***الربان انطون التكريتي :*** كان مولعا في اللغة السريانية، فشق عليه ان يتهمها بعض كتبة يونان بالعجز والتقصير، فوطد العزم على نصرتها وعمد الى تصنيف كتابه النفيس الموسوم **بمعرفة الفصاحة** يقع في اربعمئة صفحة، يبحث فيه في الفصاحة، والفن، ووشي الكلام وتحبيره، وفنون الشعر

---

١) البطريرك افرام برصوم: اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ـ سلسلة التراث السرياني رقم ١ دار الرها ـ حلب: ١٩٨٧ / ط ٥ ص ٣٠٦

ضها اللغة العربية وضاعت من السريانية على طول
وجودها في لغة كتبة السريان الاقدمين.

غوريوس يوحنا ابن العبري مفريان المشرق

: فسّر العهدين لغوياً ولفظياً، بعد حرث الكتاب
حاً في تهذيبه وتنقيحه ومظهراً طول باعه في مختلف
الكتاب البسيطة والسبعينية، والنقول التي اعتمدها
والحرقلية والضوابط القرقفية. وله أيضاً كتاب
و **اللمع رصتا** الذي يعتبر دستوراً للنحاة.

حيث ان هذه اللغة المقدسة لا تزال حتى يومنا هذا
ومكانة بين اللغات والشعوب، ولكي نتتبع مجريات
ريانية لغة وفكراً وادباً فلا بدّ من ان نجتاز اربع
يخية.

فجر المسيحية وحتى اواسط القرن الثامن الميلادي.
ن اواسط القرن الثامن وحتى عام ١٢٥٨
ن القرن الرابع عشر وحتى القرن العشرين.
رن العشرون.

اقلام نقدية

- المرحلة الاولى -
منذ فجر المسيحية وحتى أواسط القرن الثامن [1]

ان اللغة السريانية، وبلهجتها الغربية الرهاوية المسيحية .. [2] كانت السائدة طيلة هذه الفترة، والحديث هنا يدور حولها دون غيرها ومحصور في نتاج علماء الكنيسة السريانية الارثوذكسية.

---

١) حصرنا هذه المرحلة بهذه الحقبة الزمنية، ذلك ان اللغة السريانية ظلت محكية ورسمية طيلة هذه الفترة، وبعدها استبدلت باللغة العربية كما سيأتي بيانه. قال دي فوكو: " كانت اللغة الآرامية السريانية منذ القرن الرابع ق.م والى ظهور الاسلام اللغة المحكية لدى جميع الشعوب الساكنين في بلاد فارس ومصر واليهود والساميين المتواطنين في مصر واسيا الصغرى إلا ما ندر. وان جميع الخطوط التي عثر عليها في تدمر وحوران وبلاد النبطيين كتبت بها. وبعد القرن السابع الميلادي استبدلت السريانية بالعربية ولكنها لم تزل تمارس حتى القرن الرابع عشر ".

٢) من المعلوم لدى العلماء والباحثين ان السريانية نتيجة لانتشارها الهائل الواسع واختلاط الآراميين بشعوب اخرى نشأت لهجات متعددة ومختلفة، ولم يتفق العلماء الاخصائيون الى ضبط هذه اللهجات. والمستشرقون يقسمون هذه اللهجات الى مجموعتين **الشرقية** لشيوعها بين

أن اللغة والفكر هما اللذان يكونان : **الادب** عند السريان على الاطلاق. والادب السرياني هو فرع من فروع الثقافة السريانية من حيث الدراسة العلمية ولكن الواقع هو كل ثقافتها، ذلك انه الدعامة لا بل الركيزة التي تقوم عليه الثقافة السريانية بجميع فروعها ومختلف اتجاهاتها. واعني بذلك أنّ كل من كتب بالسريانية في اي نوع من فروع الثقافة هو : **أديب سرياني** فالمفسر للكتاب المقدس هو مفسر وأديب في آن واحد، والذي كتب في الفلسفة هو فيلسوف وأديب، والمؤرخ هو أديب ومؤرخ وهكذا. وان لهذا الادب اصله وعنصره، وله مادته وجوهره، وله بدائع تراكيبه وروائع اساليبه، وله فصاحة ديباجته واشراقة

الشرقيين في بلاد بابل وما بين النهرين ونينوى وما جاورها. **والغربية** لشيوعها في سورية واسيا الصغرى وفلسطين وبلاد العرب ومصر، وكان يفصل القسمين عن بعضهما نهر الفرات. ويتفرع من **الشرقية** لغة اليهود في بابل - الكلدانية - والرهاوية، والمندائية. ويتفرع من **الغربية** لغة اليهود المتأخرين (اليهودية) والتدمرية، والنبطية، والسامرية. غير ان المستشرقين لم يتوفقوا بتقسيمهم هذه اللهجات الى ما ذكر، وقد اظهر هذا الخطأ بعض الباحثين منهم العلامة شابو، والمطران بولس بهنام.

ان التقسيم الصحيح لهذه اللهجات، واعتمادا على العلماء الثقات، نقول : تنقسم اللهجات الآرامية السريانية الى، **الآرامية القديمة** التي كان لها **مساس** كبير في اللغة الاكادية التي عاشت اكثر من خمسة وعشرين قرنا من عام ٢٥٠٠ ق.م وحتى القرن السابع ق.م. **آرامية الدولة** لان دولة الفرس الاخمينين اعترفت بالآرامية لغة رسمية في الدولة.

بيانه، وله موسيقاه الساحرة التي تنحدر الى النفس، وبالتالي له كيانه الخاص وشخصيته المستقلة. ويقوم على عنصرين اساسيين هما: **الشعر والنثر**. لا نملك نماذج من هذا الادب في القرنين الاول والثاني للميلاد، والسبب في ذلك ان آباءنا الآراميين بعد اعتناقهم الدين المسيحي المبين وتذوقهم حلاوته، ضحوا في سبيله باغلى ما عندهم، وأرادوا ان يقطعوا كل صلة لهم مع الوثنية، فقد ابادوا اسمهم : **الآرامي** وتخلوا عنه بالكامل واتخذوا لهم تسمية جديدة وهي : **السريانية** فاضحى الآرامي مرادفا للوثني والسرياني مرادفا للمسيحي [1]. وذهبوا الى اكثر من هذا، اصبحوا ينظرون الى كل شيء يشم منه

اللهجات الدينية : أ ـ لهجات اليهود التي ارتبطت بكتب اليهود المقدسة وبالجماعات اليهودية التي عاشت في فلسطين والعراق منها آرامية الكتاب المقدس في العهد القديم، والسامرية.

ب ـ اللهجات الوثنية ومن فروعها التدمرية والنبطية والحرانية والماندية.

ج ـ اللهجة الرهاوية المسيحية وهي من اهم اللهجات الآرامية اطلاقا وافصحها. وكانت هذه اللهجة وثنية ولما دخلت المسيحية مملكة الرها في اولها اتخذت هذه اللهجة لغة الطقوس الدينية وارتبطت من ثم بالمسيحية. وانتشرت حتى اضحت لغة الشرق الاوسط. وفي القرن السادس الميلادي تفرعت الى لهجتين الشرقية وهي التي يستخدمها النساطرة والكلدان، والغربية وهي التي يستخدمها السريان الارثوذكس، والسريان الكاثوليك، و السريان الموارنة (راجع السريان ايمان وحضارة للمؤلف: مج ٣ ص ١٢٢-١٤٤)

١) السريان ايمان وحضارة مج ٣ ص ٥٦-٨٠

رائحة الوثنية نظرة اشمئزاز وقرف، فحطموا التماثيل والنصب التذكارية التي اقيمت لاجدادهم، ومحوا الكتابات واحرقوا كل الكتب والآثار المدنية والعلمية خشية ان توقع معالمها الوثنية احفادهم في شرك التوثن لذلك طمست اخبار اجدادنا علينا وتخفى نتاجهم وضاع ادبهم وما وصل الينا ان هو إلا نماذج بسيطة لا نستطيع ان نبني عليها حكما. يُضاف الى ذلك ما لاقته الكنيسة السريانية من اضطهادات عنيفة تارة من الروم وطورا من الفرس المجوس. وهنالك سبب آخر وهام، ذلك ان السواد الاعظم من ابناء السريان ولئن كانوا سريانا جنسا ولغة غير أن بطاركتهم وأساقفتهم وكبار علمائهم برعوا باللغة اليونانية لغة الادب يومئذ وتأدبوا بآدابها، وصنفوا بها مصنفاتهم طيلة القرون الاربعة الاولى كالبطريركين **مار اغناطيوس النوراني** ١٠٧+ **وثاوفيلس الانطاكي** ١٨٢+ **ومار لوقيانس السميساطي** قسيس كنيسة انطاكية ٣١٢+ **والذهبي الفم** ٤٠٧+، وحتى ان المنتوج السرياني نقل الى اليونانية، وسبب ذلك ان الكنيسة السريانية كانت تهدف الى انعاش العقيدة والديانة ولم تعر اهمية بالغة للعنصرية. وبالرغم من ذلك كله فقد ابدى علماء السريان نشاطات ملحوظة في حقل السريانيات منها نقل الكتاب المقدس الى السريانية وهي الترجمة المعروفة بالبسيطة. كما ظهر خلال تلك الفترة فلاسفة على مستوى عال امثال : **ططيانس الآثوري** ١٨٠+ **وبرديصان** ٢٢٢+ **وماني** في اواسط القرن الثالث. وثلاثتهم من المتنصرين القادمين من الوثنية ثم انحرفوا عن جادة الحق المسيحي. كما نجد ايضا في

هذه الفترة بولس ابن عرقا او عنقا الرهاوي في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث الذي اجاد صناعة الخط واستنبط القلم المعروف بالاسطرنجيلي. كما برز على الساحة الادبية بعض الكتاب سجّلوا جهاد بعض الشهداء المسيحيين بإنشاء حسن، ورتّبوا الطقس الكنسي أمثال : **شمعون ابن الصبّاغين** من سراة اهل المدائن وجاثليق سليق وقسطفون الذي استشهد عام ٣٤٣ في اضطهاد شابور الثاني. وينظم في هذه السلسلة أيضاً **افراهاط الفارسي** ٣٤٦ الكاتب الاديب صاحب كتاب : **البراهين** أو **البينات** حوى ثلاثاً وعشرين مقالة في مواضيع دينية وروحية وكنسية بانشاء سهل الاسلوب.

الشعر[1] : قلنا سابقاً أن الادب يقوم على عنصرين : النثر والشعر ونجد ان لواء الشعر يرفع عالياً. ويحتل المكانة الاولى على ساحة الادب.

---

١) الشعر لفظة عبرانية او آرامية تعني " نشيد " وهي مأخوذة من لفظة همنا همنم احد اسفار العهد القديم المدعو بنشيد الانشاد، لذلك يقول العرب عن الذي يقول الشعر "فانشد قائلا". ويرتقي عهد النظم عند السريان الى صدر المسيحية كما ايّد الربان انطون التكريتي في كتابه الموسوم "بمعرفة الفصاحة" وفي مقالته الخامسة والأخيرة لقرض الشعر وضروبه وفنونه. ولبرديصان مئة وخمسون نشيد على طريقة مزامير داود لقنّها الشبيبة الرهاوية بعد أن وقعها على لحون شتى مطربة وتضمنت مذهبه الذي خرج به عن الارثوذكسية. وحينما حلّ القديس افرام في الرها عام ٣٦٣ صرف همة في معارضتها وقهرها بأناشيد على أوزانها وألحانها وهي مفقودة.

والشعر بصورة عامة من الامور الكمالية التي لا تبلغها إلا اذا اجتازت شوطاً في المدنية كما شوهد عند اليونان والرومان والاوربيين فانّ الشعر لم يتمثل لقرائحهم إلا بعدما نضجتها العلوم وشحذتها الحضارة. اما السريان فنظمهم للشعر في القرون المسيحية الاولى يستدل به ما كان للسريان وما ارتقت اليه من السمو والحضارة. فقد رافق الشعر في هذه الفترة جميع مواقف الحياة الكنسية، فقد صلى الآباء شعراً، ووعظوا شعراً، وطرحوا الحكمة شعراً، وذادوا عن حياض المسيحية شعراً، وحاموا العقيدة شعراً وفسّروا الكتاب المقدس شعراً.

يطلّ **مار افرام** ٣٧٣+ على ساحة الادب السرياني في القرن الرابع فيتسلم الامارة، ويغدو ممثلاً لباكورة هذا الادب، لا بل يمثل قمة الادب لغة واسلوباً وفكراً.

من يدرس لغة مار افرام، يجد ان اللغة السريانية ولدت في قصائده وانا شيده شابة قوية، لا بل منذ ولادتها كانت عملاقاً

لم يكن برديصان ابا الشعر السرياني وصانع اوزانه كما ارتأى معاصرون لنا، فان السريان قرضوا الشعر قبل زمانه بعهد عهيد كما ذكرنا، غير انه توسّع في اوزانه وتفنن فيها. ومثل ذلك أيضا المزامير والتسابيح الواحد والستون التي نحلت سليمان الحكيم والتي اكتشفها المستشرق رندل هاريس الانكليزي عام ١٩٠٩ ونشرها بنصها وفصها هو والقس منغانة ونقلاها الى الانكليزية عام ١٩١٦. وجعل العلماء زمان وضعها في اوائل المئة الثانية او صدر المئة الثالثة.

د شعـره ولكن الناس يعرفـون اسمه،
افرام نفسه. كلنـا نعـرف اسمه ولكـن
ـ افـرام مـن المجودين للمعـاني، فهـو
كبيرة في ابيات ضيقة المساحة، لذلك
لقليـل، واما المعـاني متشـعبة وعديدة
غي عليه الغمـوض والتعقيد كمـا فـي
الايمـان حيـث تجـد ان المعـاني فيهـا
ان ادراك بعض اناشيده يستدعي كدّ
اسـتوضح يوحنـا الاتـاربي ٧٣٥+
ن بعض معانيها.

بحور او اوزان وهي السباعي لان كل من
فرامي احدها لاستنباط مار افرام لـه ٣٧٣+.
خماسيتين او بحر مار بالاي حلما نسبة الـى
٤٣٠+. والاثنا عشري لانه يتألف كـل مـن
عانم رباعية الحركات او السروجي محمدها
سروج ٥٢١+ اياه.
خرى متفاوتة حتى السادس عشر على ما
ها الثماني الوزن وهو من استنباط انطـون
بعض المتأخرين امثال الشماس نعوم فائق
ين والمطـران بولـس بهنـام ١٩٦٩+ فـي
في قصيدة : " اهوحه حمده " وغيرها.

يلي مار افرام **الشاعر اسحق** [1] بروائعه التي نظمها على البحر السباعي ثم يطل **السروجي** الملفان بروائعه وبدائعه وبقصائده التي سارت سير الرياح وطارت في الافاق بغير جناح، وشعره يهجم على القلب. وإن افرام السرياني ٣٧٣+

ويقول الربان انطون ان اغلب هذه البحور ان لم نقل كلها قد استعملها القديس افرام في ميامره وقصائده ما عدا البحر الحادي عشر فان مؤلفه وافا الفيلسوف في القرن الثاني ادخل فيه معاني غرامية وحربية ليتغنى بها في المآدب والاعراس فقط. لذا اهملها آباء السريان.

اما الاناشيد مدراشا (المداريش) وهي المنظمات المركبة من دعائم مختلفة ويقابلها بالعربية الموشح وتمثل النوع الغنائي من الوزن الرباعي المقاطع الى العاشر وهي بالغة حد الكثرة واوزانها الكثيرة المختلفة لا ضابط لها. فاذا انشدت على غير النغمة التي وضعت لها اختلت معانيها واشكل فهمها، فمدراش مدرشا مدرسا هذا هو الشهر مثلا تجده متوازيا في فاتحته وقائمته مختلفا في وسطه لا من حيث الحركات بل من حيث النغمة والمعنى، وغيره يختلف عن ذلك وهكذا. والشعر في هذه الفترة كان خلوا من القافية إلا ما ورد عفوا.

١) هنالك ثلاثة من فحول الشعراء يحملون اسم اسحق، الآمدي في اوائل القرن الرابع واواخر الخامس، والرهاوي المعروف بالانطاكي ٤٩١ ؟ والرهاوي الثاني ٥٢٢، وهؤلاء السميون الثلاثة كلهم شعراء قالوا القصائد الروائع على البحر السباعي. وقد اختلطت اشعارهم في ايدي النساخ وبات تمييزها عسيرا لتقارب زمانهم وتشابه ملكتهم إلا ما ندر (اللؤلؤ المنثور ص ٢١٣ و ٢٢٠).

واسحق الامدي في القرن الخامس، ويعقوب السروجي ٥٢١+ هؤلاء فحول الشعر الثلاثة يشكلون القمة الثلاثية للشعر السرياني يلتقون في الشاعرية المتألقة، والخصب الانتاجي والاغراض.

شاعريتهم : لقد حفلت قصائدهم بالاستعارات والصور الجريئة البارعة والرسوم الرائعة، والرموز وادوار المخيلة التي تفننوا فيها، وذلك ما اوحت العبقرية اليهم، دون ان يفكروا بالفن والنقد ولا بالتجربة الشعرية او ما شابه ذلك، انما جاء الشعر وحياً.

لا نعني بقولنا هذا ان الفن والشعر لا يجتمعان، ولكننا نرى ان اكثر الذين تقيدوا ببعض الامور في الشعر جاء شعرهم دون شعر الفحول، انما غايتنا القول ان من يجمع من المواهب السليقية وقد طبع على الشعر وحسّ قوي، وخيال مجنّح، ولغة سليمة ففي هذه الحالة يستغني عن كثير من قواعد الفن. والذي جاء بعدهم وحاول ان يتبسط في قواعد الفن زلّت به قدمه.

إن معظم الشعراء الذين برزوا في العصور التالية قد تخرجوا على شعرهم، وان الطقوس البيعية السريانية اغتنت بمختارات منها. وتغنّت حناجر المرتلين والمرنمين بها.

الاغراض : تعتبر الثقافة السريانية في جميع ادوارها دينية كنسية سيما في دورها الاول حيث تأثرت بالفكرة الدينية

الاضافة الى هذه الاغراض نجد اغراضاً اخرى
نماعية. فالشاعر اسحق حبّر قصيدتين في الالعاب
٤٠٤ وفي استيلاء الاريق على رومية سنة ٤١٠،
خريين في غزو بلدة او قرية بيت حور من عمل
وم مملكة الرومانيين غزاها الاعراب ودمروها سنة
ان الفرس لقنوا اهلها عبادة الشمس، والاعراب
ن. وحينما غزاها هؤلاء لقنوها عبادة الزهرة
كان لهم صنم يسمى (جذلث) وعبدوا الشمس
تتهم قصائد في الحروب والغارات التي عرضت

خلل كل هذه الاغراض الوان زاهية من الشعر
غمسوا ريشتهم في محبرة مملوءة بالفن والذوق
اها كلها تتسابق في الحلبة وتلتقي في نقطة معينة
جمالياً. وينساب الغناء من قصائدهم الدينية في
من مقومات الادب والشعر. ولو خلا شعرهم من
جميل من الادب لما عدّوا القمة الثلاثية للشعر

لجد في ثنايا شعرهم امثالاً وحكماً من نوع الفلسفة
ارا ونظريات سامية، فمثلا للشاعر اسحق قصيدة
الحلم الذي رآه آدم في الفردوس تسمع صدى هذه
لملحمة الخالدة للشاعر الانكليزي الفريد ملتون التي

وضعت سنة ١٦٤٢، وللمطران بولس بهنام مقالة تحليلية طريفة بهذا الخصوص [١]. وفي مقالة رائعة للدكتور فؤاد افرام البستاني تحت عنوان: **جنة الفردوس في شعر مار افرام** يقول: **من لنا بصوفي مصطفى وشاعر الهي سوى مار افرام ينقلنا على اجنحة الشعر وروى النبوة بانا شيد الخمس عشرة الى مرابع الفردوس ليرينا قبل دانتي بالف سنة وقبل ملتون بالف وخمسمائة سنة ما لا عين رأت، ويسمعنا ما لا اذن سمعت** [٢].

ونظرية : **الانسان عالم صغير** التي طلع بها الى عالم الفكر هردر الالماني ليست إلا ترديدا لصدى فكرة ولدت في عقلي العالمين السريانيين القديس **مار يعقوب السروجي** ٥٢١+ والفيلسوف **احودامه** اسقف العرب ٥٧٥+.

الخصب وغزارة الانتاج : لقد جثا هؤلاء الشعراء الثلاثة في هيكل الشعر حياتهم كلها، وقدموا انفسهم قربانا على مذبح القصيدة، فقد افرغوا كل معارفهم وطاقاتهم الفكرية في قوالب شعرية. ان للسروجي قصيدة في آلام السيد المسيح والخليقة اشتملت على اكثر من ثلاثة آلاف بيت ولاسحق الامدي قصيدة في البغاء التي كانت ترتل التريساجيون اي التقاديس الثلاثة بلغت ٢١٢٦ بيتا.

---

١) مجلة لسان المشرق: السنة ١٩٤٩ مج ١ العدد ١٠ ص ١-٨

٢) محاضرته في مهرجان افرام حنين - بغداد ١٩٦٢

ان هؤلاء الشعراء ولئن كانوا متفاوتين في كمية الانتاج إلا اننا لا نعرف خصبا مثل خصبهم، وغزارة انتاج مثل انتاجهم، قيل ان مار افرام صنّف اكثر من ٣٠٠ مليار بيت شعر!! واكّد مار ايرنيموس ان شعر مار افرام بلغ ثلاثة ملايين بيتا، وقال فيه السروجي: انه كان نبعا غزيرا وينبوعا فيّاضا. والحقيقة اننا لا نعرف عدد قصائده التي ضاعت معظمها وذكر له العلامة مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري ١٢٨٦+ في كتابه الهدايات ٥٥٠ مئتين واربع عشرة ولكن هذا العدد لا يشمل إلا نخبة من ميامره دخلت الفرض الكنسي. اما مداريشه، فقد قيل انها بلغت خمسمائة وهذا ايضا وشل من محيط. نشر الراهب بطرس مبارك والسيد اسطيفان عواد ثلاثة مجلدات منقولة الى اللاتينية سنة ١٧٣٧-١٧٤٣ حوت ثلاثمائة قصيدة. ونشر له توما لامي في مالين اربعة مجلدات من القصائد والاناشيد سنة ١٨٨٢-١٩٠٢ ووصل الينا بالعربية احدى وخمسون مقالة نقلت من اليونانية حوالي القرن الحادي عشر واصلها السرياني مفقود.

ومن قصائد **الشاعر اسحق** وصل الينا زهاء مئتي قصيدة، نشر منها بيجان سبعا وستين تقع في ٨٣٧ صفحة. وكان البطريرك يوحنا بن شوشان ١٠٧٣+ قد باشر بجمع قصائد مار افرام ومار اسحق فحالت المنية دون انجاز عمله.

ويقول العلامة ابن العبري ان سبعين ناسخاً كانوا
قصائد مار يعقوب السروجي التي جمعت فبلغت سبعمائة
، وكلها على البحر الاثني عشري. نشر منها الراهب
يجان مئتي ميمر ماعدا في خمس مجلدات ضخمة.
سعراء القمة الثلاثية فقد برز في هذه الحقبة نخبة اخرى
قصائد ومداريش واناشيد إلى جانب منتوجهم الفكري
وهم :

وقورلونا ٤٠٠ واشعارهما قليلة جدا، الاول كان مقتدرا
لتصرف في فنون الشعر، له اشعار فصيحة ورقيقة
ن الرباعي والسداسي. والثاني يسير في ركاب من سبقه
جادة والبيان.

الرهاوي ٤٣٥+ صاحب التخشفتات احقعا المشهورة
لعلها بلغت السبعمائة بيت.

اسقف بالش : في القرن الخامس من شعراء الطبقة
المجيدين، نظم قصائد خماسية الوزن على البحر
ب اليه.

الفخاري وجوقته ٥١٤ شاعر كنسي مجيد فصيح نال
ب الملفان مار يعقوب السروجي، والبطريرك مار
س الانطاكي.

وب الرهاوي ٧٠٨+ وجرجس اسقف العرب ٧٢٥+

ر : مما تقدم علمنا ان الشعر كان يتصدر الثقافة
ية ممثلا اللغة والفكر طيلة القرون الاربعة الاولى وحتى

اواسط القرن الخامس. وهذا لا يعني انعدام النثر وضياعه عن ساحة الثقافة. فان هذا اللون الادبي كان موجودا في العصور الاربعة ولكن بشكل محدود وضيق النطاق، وذلك للاسباب المار ذكرها اولا، ولسيطرة الشعر على الموقف ثانيا.

مما لا شك فيه ان الثقافة السريانية تظفر بنصوص من النثر، ونستطيع ان نعتبر ترجمة الكتاب المقدس التي تمت في اواخر القرن الاول الميلادي والتي دعيت صورة الكتاب ثم بالبسيطة، اول واهم نص لهذا اللون الادبي. يلي ذلك انتاج الادبي والفلسفي لططيانس الآثوري، وبرديصان، وماني الذين انحرفوا عن جادة الحق المسيحي، ثم ما خلفه لنا شمعون بن الصباغين الشهيد مطران المشرق، وافراهاط الفارسي، كما سبق شرحه وتفصيله قبل قليل. وان هذا النثر ولئن لا نستطيع ان نعيّن له اسلوبا ولكننا نجزم انه جاء يضرب على غرار النثر الذي كان سائدا عصرئذ، وعلى الاقل يعطينا فكرة عامة عن اسلوبه ونهجه. وبعد اواسط القرن الخامس، يبرز النثر ويلعب دوره الهام على ساحة الفكر السرياني، وبحلة قشيبة من الفن والبلاغة. حيث ازدحمت على ساحة الثقافة السريانية كل اضرب العلم والمعرفة، فهنالك العلوم الدينية والروحية من : تفسير، ولاهوت، وجدل، وفقه، ونسك، وسير القديسين، والموسيقى، والتاريخ، والخطب، والرسائل، والطقوس، والى جانبها الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية والفلكية.

وكل ذلك بفضل مدرسة الرها [1] ومدرسة نصيبين [2] ومدرسة قنسرين [3]. ان خريجي هذه المعاهد العلمية الثلاثة وغيرها يعدّون جيشا عرمرما من الادباء الذين خاضوا عباب المعرفة في مختلف انواعها نثرا، امثال : ***رابولا مطران الرها ٤٣٥+ :*** في تخشفتاته وقوانينه في الرهبنة ورسائله. ***ويعقوب السروجي الملفان ٥٢١+ :*** مطران ابرشية بطنان سروج الذي اشتهر في رسائله المنثورة بانشاء متين الحبك والتي حوت مواضيع عديدة. ***وفيلكسينوس المنبجي ٥٢٣+ :*** مطران منبج الذي تميّز بعلومه اللاهوتية والجدلية والادبية والنسكية والطقسية.

واذا كان **مار افرام** في هذه الحقبة جبار شعر، **فالمنبجي** هو جبار نثر في كل مصنفاته سيّما في كتابه النفيس طريق الكمال المسيحي.

سرجيس الراسعيني ٥٣٦+: القس الفيلسوف في تآليفه الفلسفية والطبية. ***ودانيال الصلحي ٥٤٢+:*** في تفاسيره. ***ومار آحودامه الفيلسوف ٥٧٥+:*** اسقف العرب في تآليفه الفلسفية واللاهوتية.

---

١) اشتهرت عام ٣٦٣ بهمة مديرها مار افرام السرياني، ونالت قصب السبق على جميع مدارس ما بين النهرين، اغلقت ابوابها عام ٤٨٩.

٢) انشئت في القرن الرابع، وعاشت اكثر من ٢٥٠ سنة.

٣) كان دير قنسرين مشهورا على شاطىء الفرات، انشأه يوحنا بن افتونيا عام ٥٣٠ وجعله مركزا للعلوم تخرج فيه مشاهير العلماء وافاضل الاحبار، وعاش نحوا من ٣٥٠ سنة من ٥٣٠ - ٩١٥

قرياقس التلي مطران تلا : في القرن السادس له ادعية لطيفة.

يوحنا الآمدي مطران افسس ٥٨٧+: له تاريخ كنسي جيد وسير، ***والبطريرك يوحنا الثاني ابو السدرات ٦٤٨+:*** المشهور بادعيته الخشوعية البليغة المعروفة بالسدرات **هوذا**. ***ماروثا مفريان تكريت ٦٤٩+:*** له تفاسير للكتاب، وخطب للمناسبات الدينية، وبعض الطقوس الكنسية. ***ساويرا سابوخت ٦٦٧+:*** اسقف قنسرين الاستاذ الحاذق والفيلسوف الرياضي والفلكي الى جانب علم اللاهوت. ونختتم هذه الحقبة بالعلامتين ***يعقوب الرهاوي ٧٠٨+:*** مطران الرها. عميد العلماء الذي جال وصال في الابحاث النحوية واللغوية والادبية والتاريخ، والتفسير، والفقه، والفلسفة واللاهوت. ***وجرجس اسقف العرب ٧٢٥+:*** الفيلسوف والاديب.

والملاحظ ان النثر سيطر على الفكر السرياني في القرنين الاخيرين من هذه الحقبة، فنحن لا نجد شعرا ولا شعراء، خلا مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨+ صاحب المداريش الشجية الموسومة بـ : **ܡܡܪ ܗܡܠܟܐ** والتي ترتل في اسبوع الآلام، وله ايضا قصائد معدودة بالبحرين السباعي والاثني عشري، يليه جرجس اسقف العرب ٧٢٥+ له ست قصائد على البحر الاثني عشري. يضاف اليها قسطنطين مطران الرها ٧٣٥+ ذكر له ديوان شعر.

من اليونانية :

ن استعرض حركة النقل من اليونانية إلى السريانية
روري ان اعيد بايجاز ما كنت قد كتبته في كتابي:
ان وحضارة [1]. وكتابي : **كنيستي السريانية** [2].
على النقاط التالية:

الحضارة الاغريقية :

لثابت ان الامة الاغريقية عريقة في المدنية، وقد
لا ممتعة في تاريخ الحضارة الانسانية. وقد اجمع
الباحثون على ان الفكر اليوناني غزا الشرق
فيمن على وضع العلوم والمعارف، واثّر في
ودية والمسيحية والاسلام. وان اسكندر الكبير لما
شرق في عام ٣١٢ ق.م وجّه كل عنايته لمزج
ب ونشر الروح اليونانية في تلك الاصقاع وقد سلك
امتعددة لتحقيق هذه الاماني وبلوغ هذه المآرب،
لعادات والتقاليد، وتأسيس مدن جديدة، وحمل المدن
ء هلنستية، وتغيير الاسماء في كافة المرافق، والاهم
ان قادة اليونان فتحوا باب الهجرة على مصراعيه
سورية وفلسطين وشرق الاردن سيل عظيم من

ل ٣٦٧-٣٠٤ و ٢١٦-٢٣٨
٣٤١-

اليونانيين متفقهين باصناف العلوم، وفوض الى هذه الجالية ان تدرّس اللغة اليونانية وتذيعها خصوصا في انطاكية وبيروت ودمشق والرها، وقد نشأ من هذه الامور كلها:

١- نشوء حضارة مركبة من الثقافتين اليونانية السامية سميت بالهلنستية لتمييزها عن الحضارة الهيلينية أو اليونانية الصرفة.

٢- ظهور بعض مشاهير الكتاب في اللغة اليونانية من القرنين الأخيرين قبل الميلاد من المواطنين المحليين.

٣- فرضت اللغة اليونانية على الشرق كله لغة رسمية، ولغة للادب والاجتماع، وبوجه الاجمال، فان شمالي سورية خاصة اصبح (مكدونيا جديدة) حيث شعر العنصر اليوناني المحتل وكأنّه في وطنه.

بقيت الثقافة الهلنستية والروح اليونانية مستمرة وفي عنفوانها حتى بعد انهيار المملكة اليونانية. وحتى ان الرومان الذين تمكنوا من الحد من نشاط اليونان العسكري لكنهم لم يستطيعوا ان يقيدوا نشاطهم الهليني. حكم الرومان بلادنا من عام ٦٤ ق.م وحتى الفتح العربي ٦٤٠، وأن عدد النازحين منهم الى بلادنا سوى الحكام والموظفين كان قليلا لا يعبأ به واكثرهم من التجار والسياح ورجال العلم، وكان هؤلاء في الغالب يقيمون في المدن والسواحل، وكانت اللغة اللاتينية في اوائل العهد الروماني اللغة الرسمية، اما لغة الاهلين اليومية والوطنية كانت الآرامية السريانية، واما لغة الثقافة والادب فكانت اليونانية.

وهذا ما يؤيده الكتاب المقدس قوله: **وكتب بيلاطس عنواناً ووضعه على الصليب، وكان المكتوب فيه يسوع الناصري ملك اليهود ... وكان مكتوبا بالعبرانية (الآرامية السريانية) واللاتينية واليونانية** (١).

وبعد ان انقسمت الامبراطورية الرومانية شطرين سنة ٣٩٥ شطرا غربيا عاصمته روما، وشطرا شرقيا عاصمته بيزنطية ـ القسطنطينية ـ ، واتخذ الشطر الشرقي اللغة اليونانية لغة له وهي التي اطلق عليها كتاب العرب اسم اللغة الرومية، كما انهم سموا الامبراطور البيزنطي ملك الروم، واسيا الصغرى بلاد الروم. وظلت اللغة اليونانية سائدة في هذه البلاد حتى ملك العرب المسلمون في القرن السابع الميلادي حيث خمدت، واضمحل العنصر اليوناني، وانحطت اللغة اليونانية في القرن التاسع، ثم انمحت من الوجود في القرن الحادي عشر.

مما لا شك فيه ان كل حضارة من حضارات الأمم، وكل ثقافة من ثقافات شعوب الدنيا تطعمّت بغيرها من الثقافات والحضارات عن طريق الاقتباس المتبادل، وانصهار الثقافات المختلفة في بوتقة واحدة. ولا غرو اذا ما اطلق بعض العلماء على الثقافة العالمية تسمية : **الحضارة الانسانية المشتركة.** كانت سيادة العالم الفكرية في بدء عصور التاريخ في الشرق في

١) يوحنا ١٩: ١٧-٢٢

بابل وحوالي دجلة والفرات حيث كانت تقطن الاقوام السامية سيّما الآرامية. ثم انتقلت السيادة الحضارية العالمية من الشرق الى الغرب الى اليونان والرومان فسادت الثقافات اليونانية والرومانية العالم شرقا وغربا.

تُشير الآثار اليونانية الى ان اليونان تعلموا الكتابة من الفينيقيين قدموا اليها من الجهة الغربية من بلاد الشام قبل الميلاد بقرون بقيادة رجل اسمه : **قدما** وهو اسم سرياني **قدما** معناه الاول، ومن الفينيقيين اخذ اليونان حروفهم. والفينيقيون هم من العنصر الآرامي وكانت لغتهم اما سريانية واما اقرب الى السريانية من سائر اللغات السامية.

ان هذا الفتح الحضاري التي طلعت به الأمة السريانية وأعني به اختراع النظام الابجدي ونشره يعتبر أمر خطير جداً في التاريخ، لا بل الخطوة الاولى والوثبة الكبرى نحو الثقافة والمعرفة. وبكل جدارة واستحقاق دعيت السريانية : **ام الحضارة و أميرة الثقافة.**

ثانيا : السريان والحضارة اليونانية :

احتّك السريان باليونان منذ فجر المسيحية ونجم عن هذا الاحتكاك الامور التالية :

معارف اليونان،
بمؤثرات الادب

السريانية كانوا
ون من احبارها
ها، وصنفوا بها
سيحية من سائر
ن اليونان في
ن اسيا الصغرى
كانت لغة الادب
طبيعيا ان يكتب
هذا ما حمل الكتبة
ة اسفار الاناجيل
ولوقا الانجيلي
ين من الاحبار
البطريركين **مار**
وفيلس الانطاكي
اضف الى ذلك
ها كانت يونانية
لي عام ٢٩٠م.
الخامس : **مارا**

ن بعدهم لم يكتبوا باليونانية ما كتبوا
مة وهي الاغلبيـة الساحقة فاستمعوا
اليم المسيحية باللغـة الوطنيـة اعنـي

ع اليهودي الشـهير الـذي عـاش فـي
تواريخه في بادئ الأمر بالسـريانية
، ثم نقلها الى اليونانية لافادة الغرباء
ان مـا دعـاني ان اكتـب باليونانيـة
لمملكـة الرومانيـة مـا كتبتـه بلغتـي
لع عليه باقي الأمم. ومع انه كـان
ان واليونان تراه يتذمر ويشـكو مـن
انه لم يتعلمهـا إلا بتعب زائد، وان

: **حـج الاراضـي المقدسـة** ان فـي
لادي، كـان قـوم يحسـنون اليونانيـة
اليونانيـة فقـط، وقـوم يحسـنون
ا يحسنون اليونانيـة والسـريانية هـم
ا سـكان المـدن القديمـة التـي اعيـد
انوا يحسـنون اليونانيـة فقـط هـم

سنة ١٩٠١ ص ٨٥

عن المجلة الاسيوية الالمانية

ZOMG - 188

اليونانيون القاطنون هذه البلاد، والذين يحسنون السريانية فقط هم عامة الشعب عند السريان.

قال الاب لامنس اليسوعي : **ومن عجيب الامور ان انتشار لغة الآراميين بلغ على عهد السلوقيين مبلغا عظيما فاضحت اللغة السائدة في كل اسيا السامية اعني في سورية وما بين النهرين وبلاد الكلدان والعراق وجزيرة العرب** واردف قائلا : **الا ان اللغة الرسمية بين عمال الدولة ولغة العلماء كانت اليونانية في كثير من تلك البلاد دون ان تشيع في عامتها** [1].

٣- *حركة النقل من اليونانية الى السريانية :*

اهمية حركة النقل في تاريخ الفكر الامم والشعوب في سلسلة الإنسانية عيال بعضها على بعض تعطي حيناً، وتأخذ حيناً، وذلك عن طريق الترجمة والنقل، فالترجمة هي رسول الفكر الى الفكر، يجتاز الحدود المرسومة، ويتخطى المسافات المعينة، ويتحدى مرور الزمن، فهو كالسلك الوهمي يربط ابناء الانسانية ببعضهم على اختلاف اجناسهم واديانهم ونزعاتهم، ومن دلائل الأمم الراقية الا تكتفي بمنتوجها العلمي الخاص، فتضع حدا لتفكيرها، وتعيش في جوها الثقافي المحدود. ومهما اتسّعت ثقافة امة من الأمم، وارتفع مستواها الفكري فهي

---

١) نفس المصدر ص ٩٥ نقلا عن الدكتور شندا عن الآراميين

Sauda - Die Aramacer 4.23

تضيق ان تتناول جميع نواحي الحياة، فلا بدّ ان يبقى هناك ما لا تمتد إليه طاقتها فتلجأ والحالة هذه الى ان تستورد بضاعتها الثقافية من الاسواق الخارجية. فالثقافة اشبه ببحيرة تكون زاهية وارفة الضفاف مادامت ترفدها انهار وسواق، وبالعكس اذا انقطعت عنها اسنت وعلاها الطحلب. فهذه الامة اليونانية بالذات التي تعتبر فلسفتها وعلومها مستقى لجميع امم الارض وشعوبها، ما هي إلا روافد وسواق وجداول جاءتها من الامم الغابرة كما سبق شرحه. يقول ابن العبري : **في هذا الزمان اشتهر في الفلسفة طاليس الملطي صار الى مصر واخذ الحكمة من القبط ثم رجع الى ملطية والقبط اخذوا من الكلدانيين ولم يكن من اليونانيين شيء من الحكمة** [1]. وقال أيضاً : **ان ارسطو لم يخترع منطقه كما ظن، ولكنه جمع اشتاته ورتّبه ترتيباً** [2]. ويظهر ايضا ان تعاليم سقراط هي اشبه باسلوب حكمة احيقار الفيلسوف الآرامي في القرن الثامن قبل الميلاد، التي استمد منها اليونان افكارهم من الحكمة والالغاز [3]. فالنقل والاطلاع على ثقافة الغير ضروري لاكمال عنصر الثقافة في الامم والشعوب. لم يقف السريان عند اتقان اللغة اليونانية فحسب، ولم يكتفوا بالكتابة باليونانية فقط، بل بذلوا كل ما في وسعهم لنقل التراث اليوناني الى السريانية

---

١) مختصر الدول ص ١٣٧ طبعة ثانية - بيروت

٢) فيه ص ٥٤

٣) المطران بولس بهنام - الفلسفة المشائية ص ٩.

والوقوف على الفكر الهليني نحوا وعلما وفلسفة. وان دلّ ذلك فانما يدل على عمق ذكائهم وثاقب بصيرتهم فلعبوا في هذا المضمار وعلى مسرح الفكر دورا هاما اخذا عن اليونان واعطاء للعرب كما سيأتي شرحه.

اخذ السريان ينقلون الفلسفة والعلوم الاغريقية الى لسانهم، كما اخذوا ينقلون كتب ملافنة الكنيسة الموضوعة باللغة اليونانية لتأثرها بالمنطق من الوجهة الصورية على الأقل. وتلا ذلك مرحلة التأليف والتصنيف.

ان كتبة السريان زاحموا كتبة اليونان الشرقيين وساجلوهم ونقلوا تصانيفهم كدسقالية الرسل، وقوانين المجامع كما قال المطران يوسف داود: **استخرج السريان اشرف الكتب اليونانية القديمة الى اللغة السريانية حتى ان غير قليل من هذه الكتب قد فقد اصله اليوناني وبقي محفوظا الى اليوم في اللغة السريانية.**

بدأ السريان لاول مرة يتعلمون الفلسفة المشائية، ويعلّمون اللغة اليونانية في مدرسة الرها الى جانب اللغة السريانية وذلك في اواسط المئة الخامسة. فنقلوا ايساغوجي برفيريوس الذي تم بهمة **هيبا** مطران الرها ٤٣٥-٤٥٧ لفائدة طلاب مدرسة الرها. ثم اعقبت مدرسة الرها نفسها ترجمتين اخريين لايساغوجي برفيريوس. وفي الوقت نفسه ترجم **فروبا**

(بروبس) تلميذ هيبا وارخدياقون كنيسة انطاكيا ورأس الاطباء الايساغوجي ترجمة رابعة. ثم قام **كومي** الرهاوي تلميذ هيبا بترجمة كل كتب ارسطو الى السريانية.

وعندما اسّس **يوحنا بن افتونيا** دير قنسرين سنة ٥٣٠ اغرق في العلم فاصبح في القرن السابع محط رجال طلاب العلوم اليونانية ومنهلاً للعلوم الفلسفية، ومركزاً هاما لتعليم اللغتين اليونانية والسريانية، فتعلق نخبة من الرهبان باهداب مصنفات يوحنا فيلوفونوس الفلسفية كما سبقهم اليها سرجيس الراسعيني، ٥٣٦+ وراجت فيها سوق للفلسفتين الارسطوطالية والافلاطونية الجديدة المتأخرة التي هي فلسفة بلوطين، وفيها يتبلور الموقف الفلسفي ويجنح الى التراث الاغريقي. واصبحت في القرنين السادس والسابع ميدانا فسيح الجوانب يتبارى فيه اعظم ادباء النصرانية وفلاسفتهم فوسّعوا نطاق المعارف، وبدأت حركة التأليف والتصنيف. لقد برهن السريان في ذلك كله، على انهم على مستوى عال من الفكر والرقي، وانهم حائزون على ثقافة تؤهلهم للقيام بهذا العمل الخطير، وقبولهم هذه المبادئ المنطقية والفلسفية، والأهم من ذلك كله : **طاقات اللغة السريانية، لان الترجمة والنقل من ابرز مظاهر قوة اللغة** ودونك تفصيلا بأسماء النقلة وما نقلوه.

ات الكتاب المقدس :

ن خوراسقف ابرشية منبج ٥٠٨+ : ترجم الكتاب
لب فيلكسينوس مطران منبج، واطلق اسمه عليها
ترجمة الفيلوكسينية. واول ما نقله الرسائل البولسية ثم
يد اي الانجيل، فالمزامير، وربما بعض اسفار من
م. وندر وجود هذا النقل يتغلب النقل الحرقلي عليه.

ران تلا ٦١٧ : نقل ترجمة التوارة السبعينية بحسب
ريجانس اي التوراة المسدسة المنقولة. وهو عمل
يقدم عليه إلا صدور العلماء، وكان نهوضه باعباء هذه
ة بامر وتحريض **اثناسيوس الاول** بطريرك
ضمّ الى المتن بدقة تامة سائر الاضافات والفروق
ها بعلامات بشكل نجوم وغيرها، وما اضيف اليها في
مما يتعلق بنصوص يونانية غير السبعينية. وكان
عمله هذا عدة كتّاب اشهرهم **الشماس توما** كاتب
. وكانت الكنيسة مفتقرة الى هذا النقل الدقيق ابان
اللاهوتية.

قلي مطران منبج ٦٢٧+ : اشتغل بتصحيح ترجمة
يد السريانية على اربع نسخ يونانية مضبوطة، متناولا
الترجمة الفيلوكسينية البوليقربية، وغلبت ترجمته سائر
واشتهرت بالحرقلية.

رهاوي ٧٠٨+ : صحّح الترجمة البسيطة للعهد القديم
اعمال ضبط الكتاب المقدس القانوني عند السريان،
لفروق النقول اليونانية والسريانية وضبط سفر الملوك

على ترجمتي اليونان والسريان. ومن اجّل اعماله في هذا المضمار كتاب ضوابط الفاظ اسفار العهدين من اعلام الاشخاص والمدن والقرى وغريب اللغة. ضبطها بالشكل الكامل والحقها بضوابط مصنفات ائمة النصرانية الاعلام الاقدمين باسيليوس والنزينزي والنوسي والذهبي والانطاكي.

ب ـ النقول الدينية والادبية والفلسفية :

ماروثا الفارقي ٤٣١+ اسقف ميافارقين : ترجم قوانين مجمع نيقية.

رابولا مطران الرها ٤٣٥+ : نقل بعض تصانيف قورلس الاسكندري.

بولس اسقف الرقة ٥٢٨+ : نقل مصنفات مار سويريوس الانطاكي وسبقها بمقدمة ذكر فيها انه نقلها بعناء شديد. نعت بـ: **بمترجم الكتب.**

القس سرجيس الراسعيني ٥٣٦+ : من نقوله ايساغوجي برفيريورس الصوري ومقولات ارسطو وكون العالم، ومقالته في النفس خمسة فصول، وشيء من تآليف جالينس. وهذه المصنفات حافلة بالفوائد اللغوية والجغرافية حاوية كثيرا من الالفاظ والاسماء النباتية. والكتاب الفلسفي اللاهوتي المشهور المنسوب الى ديونيسيوس الاريوفاغي في الاسماء الالهية والرتب الملائكية والكهنوت.

بولس مطران الرها ٦١٩ : لقب بمترجم الكتب نقل معانيث سويريوس الانطاكي وغيره من محبري النشائد، متصرفا في

النقل تصرفا يسيرا، فنقحها بعده يعقوب الرهاوي. ونقل ايضا التسبحة الملائكية بحسب التقليد القنسريني : ܡܫܒܚܬܐ ܕܐܝܟ ܕܐܡܪ ܠܗ المجد للّه في العلى.

الانبا بولس ٦٣٤ : ترجم مصنفات غريغوريوس اللاهوتي، واصلح هذه الترجمة اثناسيوس الثاني البلدي البطريرك الانطاكي.

توما الحرقلي مطران منبج ٦٣٧ : نقل ليتورجيات الاريوفاغي وباسيليوس والنزينزي والذهبي الفم.

ساويرا سابوخت ٦٦٧+ :[1] نسبت اليه ترجمة **ترابيللون** اي الكتب الثلاثة لبطولمايس في تركيب الكلام الرياضي.

يانورين الامدي ٦٦٥+ : يانورين او شنورين الآمدي ويعرف ايضا بقيديداطس، نقل سبع عشرة قصيدة من اشعار النزينزي.

البطريرك اثناسيوس الثاني البلدي ٦٨٦+ : نقل ايساغوجي برفيريوس وايساغوجي آخر مغمور المؤلف، والمختار من رسائل مار سويريوس الانطاكي، والمقالة الثانية من كتابه نقض نيفاليوس، وطائفة من خطب مار غريغوريوس اللاهوتي، وكتاب الايام الستة للقديس باسيليوس القيصري تسع مقالات، وكتاب المنحول ديونيسيوس الاريوفاغي.

مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨+ : نقل خطب مار سويريوس الانطاكي بلغ عددها مئة وخمساً وعشرين وهي ابرز نقوله.

---

١) نقل من الفارسية الى السريانية ايضاح مختص(بريرمينياس) اي كتاب العبارة لارسطو الذي الفه بولس الفارسي للملك كسرى الاول.

واصلح ترجمة معانيث سويريوس التي تقدم بولس رئيس الدير بنقلها. ويقال انه صحّح ترجمة اشعار غريغوريوس اللاهوتي التي عملها بولس الآنف الذكر. ونقل كتاب مقولات ارسطو واوله اقسام ايساغوجي ثم المقولات، فشروح على الكليات الخمس مع ايساغوجي. وخرونيقون اوسابيوس القيسراني، وكتب القوانين الثانية المنحولة الى اقليميس الروماني. وقوانين مجمع قرطاجة الاول، وقوانين المجامع المسكونية الثلاثة. وقصة بن يوناداب (رفاييم) المنحولة اليهودية الأصل.

ان السريان ركزوا على النقل كل ثقلهم، واحاطوه بالعناية البالغة، فادخلوا عليه اساليب وطرقا تضمن لها الامانة والصحة، وتذلّل ما يعترضها من صعوبات ومشقات. قال وليم رايت الانكليزي : **كانت الترجمات السريانية في كثير من الحالات حرفية لتكون اشد سبكاً في اصطلاح لغتهم الخاصة، هذا ما جعل لها اكثر قيمة، فنستطيع ان نعتمد في تركيب النصوص الاصلية. غير ان المترجمين المتأخرين تصرّفوا بالترجمة تصرفاً عظيماً.** ويخبرنا فوقا الرهاوي ان مار يعقوب الرهاوي ٧٠٨+ ومار اثناسيوس البلدي ٦٨٦+ ابتكرا طرقا واساليب جديدة تصون الناقل من الخطأ وتساعده على تأدية المعنى الصحيح في اللفظ الصحيح. كما ابتكر ايضا العلامة الاستاذ ساويرا سابوخت ٦٦٧+ طريقة لهذا الغرض ومما يدّل على حرص التراجمة وشدة اهتمامهم بذلك امران هامان، اولهما: التدريب والممارسة على الترجمة، فقد عالج فوقا

الرهاوي احد كتـّاب القرن الثامن ضرورة تدريب الاشخاص الذين يودون ان ينصرفوا الى فن الترجمة الشاق تدريباً شديداً. وثاني الامرين هو : المعارضة الدقيقة للكتب المترجمة للتأكد من صحة النقل. وهي طريقة علمية سليمة اتبعـّها العلماء في المدرسة الاغريقية السريانية واقتبسها حنين ابن اسحق وتبناها حتى نسبها اليه البعض [1].

٤- مرحلة التأليف والتصنيف :

لا نجد شيئاً من الابتكار الفلسفي في حقبة القرون ٤،٥،٦ عند السريان مع اننا نجد بينهم فلاسفة ذوي مواهب نادرة. والسبب في ذلك ان السريان منذ اول عهدهم بترجمة فلسفة اليونان اتخذوا الفلسفة واسطة لا غاية تذرعوا بها لاثبات آرائهم اللاهوتية ضد خصومهم كما سيأتي بيانه. واكتفوا بالمنطق اليوناني لاثبات النظريات الالهية لذلك لم يحتاجوا الى الابتكار الفلسفي لانشغالهم بالنقل الامر الذي كان بالنسبة الى عصرهم اكثر اهمية من الابتكار.

وبالرغم من ذلك كله، فان السريان لم يقفوا عند حد النقل، وانما كانت لهم جهود موفقة في الشرح والتحليل والاستنباط والموازنة والترجيح. بل كان لبعضهم اراء خاصة

---

١) محمد عطية الابراشي : الآداب السامية ص ٧٢

في بعض الموضوعات الفلسفية [1].

٥- الدوافع الى الاتجاه نحو الفكر الاغريقي:

ان الكنيسة مذ كانت طفلة في المهد نشأ لها خصوم الداء من الداخل ومن الخارج يحاربونها عن طريق الفلسفة العالمية. فمن الخارج اليهود والوثنيون حيث ظهر بينهم فئات تحارب عن طريق الفلسفة. ومن الداخل اهل البدع الذين مرقوا عن ساحتها وناصبوا لها العداء، فقدحوا بصحتها وحقيقة ايمانها. ولما اطل القرن الخامس على الكنيسة السريانية بالذات حاملا بين طياته تعاليم فاسدة مختلفة، تضاد عقيدتها التي درجت عليها طيلة القرون الاربعة الماضية، فنشب بسبب ذلك حرب فكرية بين حماة العقيدة المسيحية السليمة الذين هم السريان، وبين هؤلاء المنحرفين، الامر الذي الجأ كل فريق الى ان يتخذ الفلسفة وسيلة للدفاع عن ارائه ودحض اراء خصمه. لا بل اصبح العالم الديني **لاهوتياً وفيلسوفاً** في آن واحد، اذ استخدمت الفلسفة

---

١) خصص البطريرك افرام الاول برصوم، في اللؤلؤ المنثور، الفصل الثلاثين تحدث فيه عن ترجمات التصانيف الاعجمية بإسهاب وبالتفصيل الكامل وطوى هذا الفصل على اربعة مقاصد : المقصد الاول في ترجمات التصانيف حتى سنة ٤٠٠. المقصد الثاني في الترجمات حتى سنة ٤٥١. المقصد الثالث في ترجمات بواقي التأليف من سنة ٤٥١ فما بعدها. المقصد الرابع في مؤلفات يونانية ارثوذكسية مجهولة النقل: اللؤلؤ المنثور الطبعة الخامسة ص ١٦٦-١٨٥.

خادمة للاهوت. والسريان اهل الحق، والعقيدة الصحيحة، دعتهم الحاجة من ثم الى النزول الى الميدان الفلسفي والمنطقي بصورة جدية، فقطعوا بذلك مرحلتين، الاولى : هي مرحلة النقل والثانية: مرحلة التعليق والشرح ثم التأليف والتصنيف.

هكذا ادركت المسيحية ان الفلسفة هي اكبر قوة تواجه العالم، وان الناس يعتمدون عليها، ويؤمنون بمبادئها، ويثقون بنتائجها، ولذا وجدت نفسها بحاجة اليها لمجابهة الخصوم دفاعا عن حق الانجيل. ومن هنا نشأت المدرستان الاسكندرية والانطاكية، سلكت كل منهما طرقا فلسفية خاصة لكي تحلا مشاكل الابدي وهو التوفيق بين العقل والايمان او العلم والدين. **فاتخذت المدرسة الاسكندرية الفلسفة الافلاطونية المعتمدة على الرموز، واعتمدت المدرسة الانطاكية على فلسفة ارسطو المؤسسة على البرهان والمنطق.**

٦- *اثر الفكر الاغريقي في السريانيات :*

اخذ الفكر الاغريقي يتغلغل في حياة الكنيسة السريانية، فكريا، ودينيا، منذ ان اخذ السريان يتعرفون عليه. من ذلك : ان كتّاب العهد الجديد بالاضافة الى كتاباتهم باللغة اليونانية فقد عمدوا ان ينقلوا اسماء بعض الاشخاص من السريانية الى اليونانية نحو فيلبس، نيقوديموس، نقافور، اسطيفانس، اندراوس، فاندراوس مثلا اخو بطرس الرسول هو لفظة يونانية ولكن مسماه كان بالتأكيد غير يوناني. فكان اسمه عبرانيا او سريانيا

فترجمه كاتب الانجيل الى اليونانية. والبرهان على ذلك واضح لا ريب فيه، وهو ان اندراوس كان اخا شمعون الصفا. ونحن نعلم ان ابا شمعون الصفا لم يكن يونانيا لان اسمه كان سريانيا وهو يونا ܝܘܢܐ أي حمامة (١). وبطرس بالذات سمي ܟܐܦܐ كيفا بالسريانية أي الصخرة. كما ادخل الكتبة ايضا اسماء لاتينية مثل بولس ونيجر تمشيا مع الحكم الروماني القائم انذاك.

وقد اثر الفكر اليوناني في مصنفات السريان الادبية والفلسفية والمنطقية، فان **مارا بن سرافيون** الذي بعث برسالة سريانية الى ابنه في منتصف القرن الثاني الميلادي تنم عن مبادئ الفلسفة الرواقية (٢). وفيها يتحدث عن ازدهار بوليكربوس، وشجاعة اخيل، وفن ارخميدس، وحكمة سقراط، وحرق فيثاغورس في ساموس (٣). ونجد أيضا ططيانس الفيلسوف الآثوري الذي درس كتب فلاسفة اليونان ورحل الى بلاد اليونان عام ١٥٢ وكتب باليونانية موجها كتاباته الى اليونان الوثنيين ذاكرا مشاهيرهم القدماء. مستنكرا اراء فلاسفة اليونان في امور كثيرة (٤). وكذلك مصنفات مار ثاوفيلس الانطاكي البطريرك ١٨٢+ باليونانية ذكر اساطير هرقليس

---

١) مت ١٦: ١٧

٢) اللؤلؤ المنثور ص ١٥٤

٣) خليل الجر وحنا الفاخوري : تاريخ الفلسفة العربية مج ٢ ص٦

٤) دائرة المعارف البريطانية بالانكليزية مجلد ٢٣ ص ٨١

واسكولابيوس وجبال ايدا التي كانت يوماً مكتظة بالآلهة والالاهات شارحاً التناقض ما بين مبادئ الفلاسفة والشعراء اليونان، مزدريا اراء فلاسفة اليونان امثال افلاطون في الاشتراكية، وابيقورس في اطراء الفجور وغير ذلك [1].

ونجد أيضاً برديصان الاربلي العراقي في كتابه شرائع البلدان الذي وضعه سنة ١٩٧م اثار الفلسفة الاغريقية، وهذا هو اول كتاب سرياني في الفلسفة في الدور المسيحي. وكان برديصان قد اتقن وتعمّق في اداب اللغتين السريانية واليونانية، وكان له لقاءات مع اليونانيين.

٧- *الطابع اليوناني في حياة الكنيسة السريانية :*

حيث ان الكنيسة السريانية كان يهمها امر العقيدة لا العنصرية لذلك نرى طابعا يونانيا يطغي على مرافق حياتها اضافة الى الحياة الفكرية والعلمية التي تقدم شرحها. ومن ذلك :

١ ـ دخل العنصر اليوناني ليختلط مع العنصر السرياني فان بعض بطاركة انطاكية في القرون الاولى وعددا من الاساقفة الذين ولوا كراسي اورشليم وسائر فلسطين من بعد عام ١١٧ ولفترة طويلة كانوا يونانيين جنساً ولغة. وفي رسالة سريانية كتبت نحو سنة ٥٧٠م في امر الايمان امضاها ١٢٤ مئة

[1] اغناطيوس يعقوب الثالث : المباحث الجلية ص ١٠

واربعة وعشرون رئيس دير في سورية الجنوبية مع ذكر اسمائهم جميعاً، منهم ثمانية عشر رئيس كتبوا اسماءهم باليونانية. ومما هو جدير بالذكر انه لم يجلس على الكرسي الانطاكي بطريرك يوناني بعد **مار سويريوس الانطاكي** ٥٣٨+ بخلاف القرون الاولى اذ نرى عدة بطاركة من جنس يوناني في سلسلة بطاركة انطاكية.

٢ ـ استخرج علماء السريان الكتاب المقدس كله من اللغة اليونانية الى السريانية ترجمة جديدة. وصاروا يستعملون العهد الجديد، وجزءاً من العهد القديم من هذه الترجمة في القراءات الكنسية مع وجود الترجمة السريانية المشهورة بقدمها وسموها والمعروفة بالبسيطة. وقد فضّل ابن العبري الترجمة من اليونانية على البسيطة.

٣ ـ اعتاد بعض احبار الكنيسة سيّما في القرون الاولى ان يتخذوا اعلاماً يونانية حين ارتقائهم الى احد الكراسي الاسقفية امثال : ثاوفيلس، اوسطاثاوس، ملاطيوس بطاركة انطاكية. وكذلك الاساقفة.

٤ ـ لما كانت اليونانية متغلبة في بعض الكنائس السريانية كانطاكية مثلاً، فقد استخدمت اللغة اليونانية كلغة طقسية لها. وقد صنفت لهذه الكنائس اموراً طقسية مثلما فعل مار سويريوس

ة السريانية الى الفلسفة الاغريقية. كانت غاية
نية البحث وراء الحقيقة. وهي تمتاز بالذاتية اي انها
كبير الحر والعقل المستقل الذي هو العامل في جميع
المعتمد عليه في حل المشكلات، وتقرير النتائج،
برسل ولا انبياء ولا آلهة وضع سقراط اسسها
من بعده تلميذاه افلاطون وارسطوطاليس، هذه
كانت اول لبنة من لبناتها هذه الجملة المشهورة التي
على معبد دلفا والتي اتخذها سقراط شعارا له:
بنفسك ولم يكن سقراط يؤمن بآله اليونانيين
ن يسخر منه ومن اليونانيين في محاوراته ونقاشه
د ظل معتصما بذلك حتى وهو في اشد نكبته
في حياته يوم ان وقف امام قضائه ليحاكم عن
لدين وعمله على هدم العرف والتقاليد.

غف اليونان بهذه الفلسفة وسعوا وراءها بجميع
يجدون فيها بهجة ولذة، فان ديموقريطس الذي
نت معيشته التجأ الى الفلسفة وقال : **ان الكشف**
حد في الفلسفة خير لي من الحصول على عرش
اجريات تاريخ هذه الفلسفة يظهر ان الحقيقة التي
وارسطو على امكان الحصول عليها، هي النقطة
خطأ فيها الفيلسوفان اكثر مما اخطأ في اي نقطة
قول بيرون.

الى الفلسفة هي شوقهم
ذاته **اثبتوا فيّ** وقد عبر
ين العبري بقوله : **إن**
لاجل المجد الذي يناله
عف شوقها الى الله،
د اعلن عن هذه الفكرة
يحيين الاول الذي درس
ل في تحديده الفلسفة :
ها تحقيق السعادة، وانما
والخير الاعظم.

يانية فليس كدوره في
كل، او كما يلعب دوره
تجارب واثبتت النتائج
ء الفلسفية فحسب تلقي
ة الكفر والالحاد، واذا
ما اصاب الفيلسوف
التوصل الى الحقائق
غير انه سرعان ما
الازمة التي احدثتها
عذبة من حياته التمعت
ن العزم، ظمآنا، يرتاد
طلال **الكرمة الحقيقية**

من الوجـود
ا **بـالعقل بـل**
بهـا الـروح
ؤيدها مؤمناً
. كمـا نـرى
عرض مثل
، **الفلاسـفة،**
ة العقليـة، لا
ائق الكـبرى
العقـل يلعـب
ى صحتهـا،
الخرافـات
ـبري بهـذا
س والعقـل
يعتمـد علـى
ب الاعتمـاد
ابنـا صفحـا
ل الآخـرون

اوي وقدم لـه
ريـوس يوحنـا

كمار **موسى بن كيفا** ٩٠٣+ **والرهاوي المجهول** في القرن العاشر، وغيرهما.

وعلى ضوء تحديد غايتي الفلسفة وهدفيها وبيان دور العقل في كل منهما نستطيع ان نراهما في صورتين متغايرتين مختلفتين، في الاولى يتصافحان وفي الثانية يتخاصمان، أما المصافحة فتبدو في الاخذ والاقتباس والترجمة، واما الخصام فيظهر في المناهضة، وقد جاء قول صاحب كتاب : **فجر الاسلام** ادق تعبير، واوضح صورة لذلك حيث يقول : **لخصوا (السريان) وهذبوا وزادوا وبوبوا واصلحوا والفوا.** فالسريان اذن وقفوا من فلاسفة اليونان موقفين رئيسيين هو الاخذ والمناهضة، اما الاخذ فينحصر في قبولهم بعض نظرياتهم واخذهم العلوم العلمية التي هي قدر مشترك بين أمم الارض جميعا، واقتباسهم المعارف الضرورية التي تناسبهم وعقيدتهم فقط، وترجمتها الى لغتهم، وذكر رينان واشتيتشنيدر : **إن التراجم السريانية للاورغانون كانت تقف دائماً عند الفصل السابع من التحليلات الاولى.** ثم نهجهم في تأليفهم نهج ارسطو ونسجهم على منواله واعجابهم به اعجاباً شديداً. فان ابن العبري الذي وضع كتابه المدعو : **زبدة الحكم**، ان هو الا خلاصة البحوث اليونانية فقد اخذ عن ارسطو وسار على غراره، كما نرى **موسى بن كيفا** يجنح احياناً الى افلاطون ويمجده ويسميه : **الإلهي** ويؤيد له بعض الآراء في النفس، والحق يقال انهم باخذهم هذا تطور لديهم البحث اللاهوتي، فراحوا يسكبون

آراءهم العقائدية في اطارات منطقية وقوالب فلسفية الامر الذي ترك أثرا بعيد الغور في طبيعة النتاج الديني فالسريان والحالة هذه يعتبرون : **اصدقاء اليونان وتلامذتهم.**

ذلك كان موقف الاخذ وعلاقة التلميذ بمعلمه، غير ان هذه العلاقة لا تلبث ان تنقلب الى علاقة الخصم الادبي الصارم لخصم آخر، وذلك لاحتوائها على آراء مشوشة تناقض الحقيقة المسيحية، تلك الحقيقة التي بنوا صرحها على الدماء فنراهم يستعرضون آراءهم ويناقضونها، ويقاومونها اشد مقاومة، وتعزيزا لموقفهم هذا ودعماً له استغلوا الاختلافات والمتناقضات في آراء فلاسفة اليونان انفسهم، واخص المواضيع التي حامت حولها عقولهم هي ما له مساس بالعقائد الدينية واللاهوتية، كالشرك وقدم المادة، والتناسخ واصل النفس، ووحدة الوجود، وفي طليعة هؤلاء الفلاسفة المدافعين عن الحقيقة، القديس **احودامه** ٥٧٥+ الذي الف كتابا اسماه: **نقض آراء الفلاسفة، وموسى بن كيفا** ٩٠٣+ مطران الموصل الذي يناهض ارسطو وافلاطون وغيرهما من فلاسفة اليونان كما يتضح من الكتاب الذي الفه في : **النفس البشرية، ويعقوب البرطلي** مطران دير مار متى ١٢٤١+ الذي يقول في مقدمة المجلد الاول من كتاب الديالوغ : **اقتصر في كتابي هذا على آراء الفلاسفة ومذاهبهم، فاذا اصبحت من الحياة قسمة، نقضت باذن الله سبحانه ما يجب نقضه من آرائهم في كتاب خاص.** واخيرا الفيلسوف

السبق على الجميع

ا جاء حلقة مكملة
مسيحية اصطدمت
ى للقديس بولس
على ذلك، ثم دار
وجدال حفظ بعضه
جاء قويا وواضحا
المقارنة بين سفر
الكون من المادة
العدم، بينما ابن
فندهما ويثبت بأقوى
ة الوجود من ذاتها
فس الانسانية مادة
لغوا فكرة الروح
أي، وكذلك القديس
ولكن يجعلها لطيفة
تسعها فوق الماديات
يس ويحددها تحديدا
ن لابن العبري انه
قديس غريغوريوس
له تعليقا تظهر عليه

مسحة الانتقاد، وان اوريجانس الذي قرر وضع حدود فاصلة بين الفلسفة والدين لم يوفق الى ذلك فاختلط عليه الامران، اما فلاسفة السريان فتوصلوا الى ذلك بدقة ما بعدها دقة. وهذه كلها ادلة قاطعة على ان المسيحيين القدامى لم يبلغوا الذروة التي بلغها فلاسفة السريان في تقرير النتائج.

ـ المرحلة الثانية ـ
من اواسط القرن الثامن وحتى نهاية القرن الثالث عشر

هذه المرحلة في الواقع هي امتداد طبيعي للمرحلة الاولى السابقة، ومتصلة بها اتصالا وثيقا. وان ما جعلنا ان نعتبرها مستقلة بذاتها هو ظهور اللغة العربية. او بعبارة اخرى حياة الثقافة السريانية في المناخ العربي.

من الثابت ان الفتح العربي خطا ثلاث مراحل. **الاولى** كانت فتحا سياسيا تم بقضاء العرب المسلمين على الامبراطوريتين الرومانية والفارسية على عهد الخلفاء الراشدين، وكان عدد العرب المسلمين عند دخولهم البلاد في اول وجبة حوالي ربع مليون نسمة، بينما كان سكان البلاد الاصليون يومئذ نحو خمسة ملايين معظمهم مسيحيون سريان [1]. ثم عقب ذلك الفتح الديني وهو المرحلة **الثانية** من الفتح. واما المرحلة **الثالثة** فكانت فتحا لغويا وهي آخر المراحل

---

١) فيليب حتي - سورية والسوريون ص ٣٤ طبعة ١٩٢٦

وابطؤها. ويظهر ان بلادنا بقيت في معظم عهدها الاموي ٦٦٠-٧٥٠م محتفظة بصبغتها الآرامية سيّما من الناحيتين اللغوية والدينية، حتى **ان لغة الديوان في العاصمة دمشق بقيت آرامية الى ايام الخليفة عبد الملك ابن مروان**، وحقق للعربية الفوز الاخير في اوائل العصر العباسي حيث حلّت العربية محل السريانية، ثم سادت الحضارة العربية جميع مرافق الحياة.

قبل ان نلج موضوعنا بشكل مباشر **نرى من الانصاف والحق ان نشيد بفضل العرب المسلمين في تسهيل انتعاش الحياة الفكرية والمساعدة على تفجير الطاقات العلمية**، فقد كانوا السبب الكبير في ظهور النشاطات في شتى مجالات المعرفة الانسانية. ذلك ان هؤلاء العرب المسلمين قدموا من الجزيرة العربية برافقهم نهم شديد الى العلم، لا بل ان العلم في الاسلام عقيدة على حد قول الاحاديث النبوية : **من سلك طريقا يطلب علما سهّل الله له طريقا الى الجنة و طلب العلم فريضة على كل مسلم.** لذلك وقع العربي المسلم في هوى العلم وعشقه وقدّسه ورفع الويته فوق السهى واكرم رجالاته، واكبّ عليه في كل جوارحه، وراح ينصرف للحصول عليه انصرافا منقطع النظير، يرتاد ينابيعه ايا كان نوعها عملا بقول الحديث : **خذ الحكمة ولا يضرك من اي وعاء خرجت.** اضف إلى هذا الفارق ما بين المتعلم وغير المتعلم كقول القرآن الكريم : **وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.** لذلك نرى بروز الحركة الفكرية لدى السريان ما بين القرن السابع وحتى اواخر الثالث

منذ دخول العرب هذه البلاد فاتحين
عباسية ١٢٥٨، فقد كانت فترة ازدهار
علمية نظرا لما مرّ شرحه. **وفي عهد**
المسلمون المدارس المسيحية الكبرى
ية وحرّان ونصيبين ولم يمسوها باذى
شقهم للعلم فقط بل روح التسامح في
القومية العربية انسانية لا عنصرية.

محمد امين : **كان للسريان في ما بين**
مدرسة تعلم العلوم السريانية واليونانية.
افرام الاول برصوم في كتابه النفيس :
عشرين موطنا ومعهدا اشتهرت معظمها
حتى اوائل الحادي عشر حيث تخرج فيها
وبعد القرن الحادي عشر نجد ان شعلة
يسة حتى بعد اضمحلال تلك المعاهد،
ة الواقعة بين القرن الحادي عشر والى
علماء اعلام يشار اليهم بالبنان امثال :
وميخائيل الكبير ١١٩٩+ **ويعقوب**
بن المعدني ١٢٦٣ **وابن العبري**

سجل التاريخ بعض الافراد يصرفون
لمدارس منهم **ديونيسيوس ابن موديانا**

الملطي ١١٢٠+ احيى في ملطية معاهد العلم واغناها بالمعارف معلماً فيها قراءة الكتب الالهية ومصنفات الائمة والالحان والخطابة والكتابة، واليه يرجع فضل الانبعاث العلمي في ملطية. والبطريرك **اغناطيوس الثالث داود** ١٢٢٢-١٢٥٢ الذي انعش الروح العلمية في الكنيسة، وشجّع ذوي المواهب للبروز، واسس في كل مكان مدارس على حسابه الخاص واختار لها المعلمين والاساتذة، ودفع لهم الرواتب. وجمع مئات بل الوف من الطلاب الى رياض العلم واسّس المكتبات وخزائن الكتب في كل مدرسة، ومنح مكافآت سنيّة للمتفوقين بالعلم والعمل.

نعود ونقول مرة اخرى ان هذه المرحلة هي امتداد للسابقة، وان معطيات المرحلة الاولى صبّت كلها في وعاء المرحلة الثانية، لذلك نستطيع ان نقول : **ان هذه المرحلة هي العصر الذهبي للسريانية لغة وفكراً ونقولاً.** حيث نجد نخبة خيّرة تركوا بحوثا رائعة في مختلف انواع المعرفة هي نتاج ما اوحت اليهم عقولهم وقرائحهم، وما جاشت به نوازعهم، ساكبين ذلك كله في قوالب من البيان والبديع، وبصياغة تامة في الفصيح من الالفاظ، ممّا يدّل على امتلاكهم على ناصية اللغة، متبحرين في فنونها، بصيرين في مفرداتها، متسابقين بروحانيتها، واسمين انفسهم بوسمها، ولكل منهم اسلوبه الخاص، وطريقته المتميزة.

ان الذي يتتبّع اللغة ويرجع الى تراث الآباء والاجداد يرى في هذه اللغة ما يكفيه للتعبير عن ضروب المقاصد، وكما قلنا سابقاً انها لم تخل من عناصر يونانية وفارسية وعربية الامر الذي يبرهن لنا ان السريان ليسوا عنصريين ولم يستنكفوا ان يقتبسوا من غيرهم، وان ابن العبري كان يدعو الشيخ الرئيس ابن سينا : **استاذنا.**

سنبحث هذه المرحلة في الامور التالية :

١- **الشعر** : لا نملك في هذه المرحلة شعرا غزيرا على غرار مار افرام ومار اسحق ومار يعقوب، لان علماء السريان تركوا لنا منتوجهم الثقافي نثرا. وإن عدداً من هؤلاء انفسهم تركوا لنا بعض القصائد والميامر، ذكر منهم البطريرك افرام في كتابه : **اللؤلؤ المنثور** خمسة عشر اديبا وعالما وصنّفهم في اربع طبقات بالنسبة لشاعريتهم.

الطبقة الاولى :

عازر ابن العجوز ٨٢٩+ : مطران بغداد له قصيدة سروجية البحر مقصّدة في الميرون المقدس تقع في ثمان وعشرين صفحة، تشهد له بجودة السبك وامتداد النفس والبيان البليغ.

غناطيوس مرقس ابن قيقي ١٠١٦+ : مفريان المشرق. له قصيدة سروجية البحر مطولة من القصائد المختارة رثى بها نفسه وهي ١٦٤ بيتاً، فيها صنعة جميلة، وفن بياني. وله ايضاً

نشيد افرامي الوزن رقيقا شجيا على الابجدية، وابيات افرامية مقفاة مهذبة.

سعيد ابن الصابوني ١٠٩٥+ : مطران ملطية له قصيدة طنانة نظمها على البحر الاثني عشري ذكر فيها محاسن القديس يعقوب السروجي وهي ٢٧٩ بيتا ابدع فيها فجاءت من غرر القصائد الجياد وهي على الابجدية مكررة في اولها. ولا قافية فيها إلا ما جاء عفوا وهو نادر.

طيمثاوس مطران كركر ١١٤٣+ : له قصيدة مطولة في انتقال السيدة العذراء معدودة من عيون الشعر. ودبج قصيدة ثانية سروجية البحر في بعض النساك.

يوحنا ابن اندراوس ١١٥٦+ : مطران منبج، له قصيدة سروجية الوزن مقصّدة من فاخر الشعر ونادر الكلام فيها ٥٠٥ ابيات كل شطر من ابياتها يبدأ باحرف قصيدة ثانية من البحر الخماسي وينتهي باحد احرف قصيدة ثالثة بالوزن نفسه، عرض فيها بنقد سياسة اكليروس زمانه. وحبك ايضا قصيدة خماسية رمزية زهاء خمس صفحات يصف فيها المحبة الصافية وصفا بديعا متفننا في الجمل المترادفة، ودّل انه شاعر ساحر لعوب بالمعاني والالفاظ. وله ايضا مدارشه (اناشيده) المعنونة مراثي دبجَها وانشدها في نفسه متندما وصل منه ١٢٧ بيتاً فيه من الفاظ جزلة ومعاني مبتكرة مستبدعة رقيقة كما دبّج عشرة ابيات من مدارش بلحن **قوم فولوس مم مملحمه** في التوبة من ارق الشعر الكنسي.

البطريرك يوحنا ابن المعدني ١٢٦٣+ : له ديوان شعر يقع في ٤٧ صفحة، اشعاره منظومة على البحر الاثني عشري واكثرها مقفى، اشهرها قصيدتان مختارتان في النفس عنوان الاولى الطير وهي ١٢٢ بيتا والثانية تائية في شرف عنصر النفس وسقوطها بالعصيان، معارضا فيها قصيدة ابن سينا (هبطت اليك من المحل الارفع) ٢٥ بيتا. وقصيدة في طريقة الكاملين وطبقاتهم ١٢٦ بيتا. وتائية ١٥ بيتا في الموت والبعث ومجازاة الناس بحسب اعمالهم وهي من نفائسه. وقصيدة غير مقفاة ٤٢ بيتا في غزو ملك بلاد الروم للرها في تموز سنة ١٢٤٥، ومقاطيع جميلة نحو من ٥٢ نقل احدها عن شعر عربي، وكلها تؤذن بفيض خاطره وفنه.

غريغوريوس ابو الفرج الملطي مفريان المشرق المشهور بـ : يوحنا ابن العبري ١٢٨٦+ : له ديوان شعر يحوي ثلاثين قصيدة ومقطّعات نيفا ومائة تتراوح بين البيتين والعشرة من وصف وحكم واخوانيات ومديح وذم ورثاء اكثرها على البحر السروجي، في محبة العلم وتطهير النفس واباطيل محبة الدنيا، ونونية في خطاب النفس وبائية ٩٦ بيتا في ما اشتملت عليه خلقة السماء والابداع واختلاف مذاهب الناس في الكائنات، وطبيعة النفس الناطقة وفيها ابدع في الاحتجاج عن نفسه لزهده في الدنيا وملاذها. وبائية في المحبة الالهية وقد مثلّها بالخمرة ٦٠ بيتا وتوبيخ الحكمة للجاهل. وقصيدة في الكمال بنوع فلسفي جاءت في ٣٠٥ ابيات، وله قصيدة عصماء في الحكمة الالهية وابياتها ١٦٠.

الطبقة الثانية داود بن فولوس :

الربان انطون التكريتي في القرن التاسع : له ديوان شعر ٧٤ صفحة يشتمل على ثماني قصائد اكثرها ثمانية الوزن وهو من استنباطه وعرف باسمه. خمس منها رسائل، شكر، وتعزية، ومدح، ووصف مدينة رأس العين، والسادسة في المديح، والسابعة قصيدة لطيفة خماسية الوزن في النميمة وتقريعها، وضمّن الثامنة وصف الكنود الكافر النعمة. اجاد سبك هذه القصائد المقفاة ووشاها بفنون البديع.

حزقيال الثاني مطران ملطية ٩٠٥+ : له قصيدة بليغة عامرة الابيات سروجية البحر نعت فيها فضائل مار برصوم الناسك.

الطبقة الثالثة :

ابن وهبون الملطي ١١٩٣+ : له قصيدتان بالبحر السروجي الى البطريرك وابن اخيه الراهب يشوع ملتزما في هذه الحرف الاول من اسم ممدوحه في اولها وآخرها.

مار ميخائيل الكبير البطريرك ١١٩٩+ : له قصيدة وصف فيها مناقب الملفان ديونيسيوس ابن الصليبي ومصنفاته. وقصيدة خماسية في قضية الفتاة التلعفرية التقية، وقصيدتان سروجيتان شهر في الاولى مآثر يوحنا مطران ماردين ١١٦٥+ واسهب في الثانية في مدح القديس برصوم.

البطريرك يوحنا الحادي عشر ١٢٢٠+ : له اربع قصائد سروجية الوزن في التوبة التزم في الاولى احرف الابجدية.

[redacted]

٢- **النثر** : تولّى النثر امارة الادب في هذه المرحلة، حمل لواءه جيش عرمرم من محبي العلم والمعرفة يتجاوز عدده مئة ونيف. كتبوا في مختلف اضرب المعرفة، وتركوا لنا مجلدات ضخمة في كل فن وعلم. اشهرهم :

جاورجي الاول بطريرك انطاكية ٧٩٠+ : في شرحه الانجيل بانشاء بليغ.

الاستاذ الانبا داود بن فولوس آل ربان النينوي في القرن التاسع: له براعة في الادب، وفن عالٍ يبدو ذلك في رسائله الحبية واللغوية والعقائدية، والتهذيبية، والاجتماعية، والزهدية.

قرياقس التكريتي بطريرك انطاكية ٨١٧+ : في قوانينه البيعية، ومصنفاته اللاهوتية، يظهر اسلوبه السلس الجزل.

الربان انطون التكريتي البليغ في القرن التاسع : من فحول المنشئين المجيدين، نثره فخم، واسلوبه مستبدع، وسبكه محكم. يعدّ حامل لواء البيان عند السريان.

ديونيسيوس التلمحري البطريرك ٨٤٥+ : في تاريخه البيعي كاتب اديب.

ايوانيس مطران دارا ٨٦٠+ : من الكتاب المجيدين في كتبه اللاهوتية العديدة النفيسة.

موسى بن كيفا مطران الموصل ٩٠٣+ : يبدو راسخاً في العلوم الدينية والكنسية والطقسية والفلسفية في ما تركه من مصنفات.

الرهاوي المجهول في القرن العاشر : صنّف كتاب علة كل العلل بانشاء متين، منسجم التراكيب.

سعيد ابن الصابوني ١٠٩٥+ : مطران ملطية من فرسان البلاغة (وبدا في روضة الفصاحة هزارا صادحا) في حوسياته سةهما وسائر مؤلفاته الدينية.

يوحنا ابن اندراوس ١١٥٦+ : مطران منبج الذي كان من الطراز الاول اسلوبا، وبراعة، وباعا، وسحرا، وبيانا.

ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي ١١٧١+ : مطران آمد، في نثره ملتهب الخاطر، مديد النفس، سبط الكلام يظهر ذلك من خلال تفاسيره للكتاب الالهي، ومصنفاته الاخرى.

البطريرك ميخائيل الكبير ١١٩٩+ : في تاريخه وطقسياته.

سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤١+: مطران دير مار متى في كتبه اللاهوتية واللغوية ورسائله بلغ فيها محاسن الادب والبلاغة كل مبلغ.

البطريرك يوحنا ابن المعدني ١٢٦٣+ : في خطبه وقوانينه الكنسية تبدو الفصاحة والبراعة.

غريغوريوس يوحنا ابن العبري ١٢٨٦+ : (اشهر من ان يدل عليه بوصف) (ذلك انه حلّق في جوّ لم يباره فيه مبار) يأخذك كل العجب عندما تقرأ مقدمات مصنفاته في كل انواع المعرفة، وفي كتابه **الايثيقون**، وفي مقاله عن طفولية العقل حيث نجد انشاء فخما وكلاما جزلا مقفى ما لحسنه نهاية.

ان ابن العبري لخصّ كل الثقافة السريانية في مصنفاته على نحو ارسطوطاليس عند اليونان، والجاحظ عند العرب، لقد ولج كل باب من ابواب المعارف فلا ينحصر عطاؤه في زاوية

[redacted]

٣٢٥+ الذي رسمه لئونطس مطران قيسرية قبادوقية اسقفاً عام ٣٠١. فبنى لهم بيعاً وسام لهم قسوساً وشمامسة، وسنّ لهم ما اقتضى من القوانين والسنن. وخضعت الكنيسة الأرمنية لمطرانية قيصرية قبدودقية السريانية حتى الربع الأخير من القرن الخامس ثم استقلت بأمرها ورقي اسقفها إلى رتبة الجثلقة.

ولما أنشأ الاسقف نرسي الكبير حفيد مار غريغوريوس مدارس علمية جعل اساتذتها من اليونانيين والسريانيين، وكان خلف نرسي ابنه اسحق اسقفاً للارمن وكان مضطلعاً بالعلوم اليونانية والسريانية، وفي أيامه قسمت البلاد بين مملكتي الروم والفرس. واستعمل الارمن اللغتين اليونانية والسريانية وكتبوا لغتهم المحكية بالقلم السرياني. وبحدود سنة ٤٠٤ اخترع لهم الاستاذ مسروب أحد علماء الأرمن، الابجدية الأرمنية بمساعدة دانيال السرياني ونقل التوارة من السريانية إلى الأرمنية.

حوالي سنة ٤٨٠ أثار النساطرة والفرس على الأرثوذكسيين في بلاد المشرق اضطهادا عنيفا، وفتكوا بالذين لم يقبلوا دعوتهم النسطورية، فهرب بعض المطارنة إلى ارمينيا كلاجئين، ذلك أن بلاد ارمينيا نجت من محنة الاضطهاد، وبقيت تواصل جثلقتها الشرعية. فواصلت بواسطتها كنيسة المشرق وضع اليد الشرعي، ذلك أن مار خرسطوفورس السرياني جاثليق الأرمن الذي اشتهر بغيرته الرسولية زار بلاد المشرق، وتوجه إلى دير مار متى وأختار منهم راهباً يدعى

كرماي رسمه مطرانا للدير المذكور، وخوّله سلطة رسامة خلف له بل اساقفة أيضاً كما كان لجثالقة المشرق. ثم نزل إلى كورة نينوى ورسم الراهب مار احودامه البلدي اسقفاً لباعرباي أي العرب الرحل بنو طي وعقيل وتنوخ.

أخذت العلائق بين الكنيستين تشتد عن طريق الفكر والعقيدة وقد نقل من السريانية إلى الارمنية أكثر مصنفات الملافنة السريان. وابتنى السريان في ارمينيا كنائس عديدة وأديارا زاهرة، وكانت مدينة اضنه المجاورة للعاصمة سيس آهلة في القرن الثاني عشر بالسريان دون سواهم يرعاهم مطران من جنسهم ومعتقدهم. بيد أن تلك العلائق الدينية والفكرية بين الطرفين أصابها بعض الانتكاسات من بعد القرن السادس سببه العقيدة والعنصرية فبعد هذا التاريخ نجد صفحات سلبية إلى جانب الايجابية من ذلك.

إن البطريرك **يوليان الثاني** ٥٩٥+ علّق شروحاً على كتب سلفه البطريرك **بطرس الثالث القلونيقي** ٥٩١+ ايضاحاً لمشكلاته ودفعاً لاوهام سرجيس الارمني مطران الرها وأخيه يوحنا في حقه. وللملفان **يعقوب الرهاوي** ٧٠٨+ خطب في نقض استعمال غير الفطير والرد على فرقة من الارمن اعتقدت بالطبيعتين. في عام ٧٢٦ عقد اجتماع ضمّ البطريرك الأنطاكي **اثناسيوس الثالث** ٧٤٠+ واساقفته والجاثليق يوحنا الارمني واساقفته، وابرموا عقد الاتحاد بين الكنيستين. وأقام البطريرك

والجاثليق ذبيحة قداس كل في دوره واشتركوا في ما بينهم بتناول القربان، ثم كتبوا محضراً سنهدوسياً في اللغتين الارمنية والسريانية، وأودعت النسخة السريانية لدى الارمن، والارمنية لدى السريان. **نونا النصيبيني** ٨٤٥+ ارخدياقون بيعة نصيبين انس منه البطريرك قرياقس حذقاً في الجدل فاوفده شاباً عام ٨١٤ إلى بلاط اشوط بطريق ارمينية ليجادل ثاودورس ابا قرة الذي كان يجادل ابدال معتقد الارمن بالمذهب الملكي ففاز على خصمه. **نونا** المار ذكره فسّر انجيل يوحنا بالعربية ونقله بعضهم إلى الارمنية. البطريرك **يوحنا ابن شوشان الملطي** ١٠٧٢+ انشأ رسالة جدلية انفذها إلى الجاثليق الارمني في ذميم العادات التي سرت في الشعب الارمني خلافاً للعرف الكنسي، ومجادلة لكريكور الثاني جاثليق الارمن ١٠٦٥-١٠٦٩. **الراهب سرجيس** في القرن الحادي عشر انشأ رسالة جيدة رداً على اعتراض الارمن على تقديم السريان الليل على النهار في طقسهم، وسبب استعمالهم الزيت والملح في خبز القربان ونبذهم للذبائح التي يستعملها الارمن. **يوحنا ابن اندراوس** مطران منبج ١١٥٦+ حذق اللغة الارمنية، وله رسالة مجادلة جابه بها علماء الارمن في العوائد التي يلومونا بها ونقل من الارمنية إلى السريانية ما وقع له من مقالة لكريكور الثاني جاثليق الارمن ردّ بها على البطريرك يوحنا ابن شوشان، وناوله إلى ابن الصليبي فنقضه، وله ميمر بالارمنية نقض فيه ميمراً للجاثليق كريكور الثالث. **ديونيسيوس يعقوب بن الصليبي** ١١٧١+ مطران مرعش ثم آمد، في سنة ١١٥٦ اغار على مرعش عصابة

أرمنية نهبوا أهلها وجلوهم وفيهم الحبر المذكور الذي لم يرعوا له حرمة لخبث دخلتهم، وله أيضاً نقض لبدعة الخياليين التي كان لها بعض الأثر في الأرمن، وجدل لجاثليقهم كيفورك الثالث الذي حاول نقض رسالة يوحنا ابن شوشان بطريرك أنطاكية. له رسالة أيضاً جاوب فيها نرسيس الرابع شينور هالي جاثليق روم قلعة الارمني ونقض مزاعمه، وفي كتابه الموسوم : **اوحما** ـ الجدل ردّ على الارمن في ٩ فصول. تسلط الارمن على بعض اديرتنا في القرون الوسطى، مثل دير الزرنوق القريب من ملطية، ودير لعازر (يدعى ايضاً بازكونج) في جوباس بملطية أيضاً وغيرها. **ابن وهبون الملطي** ١١٩٣+ اتقن اللغة الارمنية، اوفده البطريرك مار ميخائيل الكبير إلى قلعة الروم للبحث في قضية الاتحاد التي قدم بها الفيلسوف ثاوريانس الرومي من قبل القيصر عمانوئيل الأول كومتين ورفع رأس الارمن الذين اشكل عليهم جدال ثاوريانس الفلسفي. ولما حاول بعدئذ ابن وهبون اختلاس الكرسي الأنطاكي وفشلت محاولاته، ولم تفده وقوف بعض الحكام إلى جانبه، قصد قلعة الروم واقتبله غريغور جاثليق الارمن، وسعى لدى الحكام الترك في سورية وما بين النهرين بتنصيبه بطريركاً ليكون نداً لمار ميخائيل البطريرك الشرعي، لا بل اتى إلى لاون ملك قيليقية الارمني فأمر هذا أن يكرز بابن وهبون بطريركاً على السريان القاطنين في مملكته. عام ١٢٤٥ نقل **القس يشوع الحصكفي** نزيل قلعة الروم تاريخ مار ميخائيل الكبير إلى الارمنية، مختصراً، تلبية لطلب قسطنطين الأول جاثليق الارمن واصلحه الراهب ورتان

الارمني وطبع في اورشليم سنة ١٨٧١. يذكر لنا التاريخ الكنسي أن **اغناطيوس الثاني داود البطريرك الأنطاكي** كان على علاقة قوية مع الارمن، وعند وفاته عام ١٢٥٢ قام جاثليق الارمن، بمأتمه خير قيام، ودفن في الجهة الشرقية من بيعة الارمن الكبرى في القدس، وأقام البطريرك المتوفى جاثليق الارمن وارثا لتركته. ويحدثنا التاريخ أيضا أن **البطريرك ابن المعدني** ١٢٦٣+ عقد رباط المحبة مع جاثليق الارمن وأقام في قيليقية معززا من الملك وعظمائه، وكان الملك الارمني في قيليقية ساهرا على نجاح الكنيسة. إن **البطريرك اغناطيوس الرابع** ١٢٨٣+ احتفل احتفالا شيقا في كاتدرائية سيس السريانية بترقية **غريغوريوس يوحنا ابن العبري** إلى الرتبة المفريانية عام ١٢٦٤ بحضور هيتوم ملك قيليقية وأولاده وعظماء دولته وأساقفة السريان والارمن وجمهور من الشعب الارمني. وبعد الاحتفال رحب ملك قيليقية الارمني في بلاطه بالبطريرك والمفريان والأحبار والاعيان. ولدى انتخاب **البطريرك اغناطيوس شهاب** ١٣٨١+ اعطى اسقف ماردين الارمني صوته ضمن أصوات آباء المجمع السرياني. في عهد **البطريرك جرجس الثاني الموصلي** ١٧٠٨+ كان الارمن يصلّون في بيعة الاربعين بماردين، وكانت عادة تناسب السريان والارمن مع بعضهم منذ قديم الزمان. **وانيس الونكي** مطران ابرشية قبدوقيا والرها السريانية ١٦٢٤+ كان ارمني الجنس. **غريغوريوس بوغوص** (بولس) مطران البشيرية ١٧٦٤+ ان اسم بوغوص هو بولس بلهجة الارمن سرى إليه باختلاطه معهم

في مدينته، ومن تلامذته الراهب شمعون الارمني الجنس الذي خلفه على كرسيه. **غريغوريوس شمعون** مطران البشيرية ١٧٧٢+ ارمني الجنس، انضم في حداثته إلى الكنيسة السريانية ودخل دير مار قرياقس في البشيرية. جنّز **البطريرك يعقوب الثاني** ١٨٧١+ اربعة مطارنة من الارمن. من المعلوم أن بطريرك الروم وحده كان معروفا في قيود الدولة العثمانية في القسطنطينية بالنيابة وبالاصالة بهذا اللقب، أما بقية البطاركة فكانوا يعرفون باسم رئيس طائفة لا غير، ثم خوّل جاثليق الارمن هذا اللقب البطريركي. وكان الجاثليق عندئذ الساعد الايمن للبطريرك الأنطاكي عند المرافعات بشأن الكنائس المغتصبة من قبَل المنفصلين السريان الكاثوليك. وأكثر من هذا كان البطريرك الأنطاكي يحصل على الفرمان الشاهاني بواسطة جاثليق الارمن المقيم في القسطنطينية. ولما تولى **بطرس الرابع** عرش أنطاكية ١٨٧٢-١٨٩٤+ كفّ يد الارمن في الاستانة عن تدخلهم في مسألة الفرمان. فقد شخص البطريرك بطرس إلى الاستانة واستحصل على الفرمان الشاهاني دون توسّط جهة معينة. وقد خلق المعاكسون صعوبات للحيلولة دون أخذه الفرمان غير أنه بالرغم من كل ذلك فاز برغبته واستحصل بنفسه فرمانا مستقلا دون أن يترك مجالاً لتدخل أحد كما كان يحدث في فرامين اسلافه. وكان البطريرك بطرس قد قصد الاستانة عام ١٨٧٧ مرة أخرى ليطالب باسترجاع الأماكن المقدسة التي اغتصبها الارمن، غير أن الرشوة التي تلقاها الصدر الأعظم من الارمن حال دون الوصول إلى نتائج

منفى	احصهوما	ارنب	اوبحا
زوج	اه	حانوت	سعما
زوادة	اقوا	يترنم	هه
قف	معها	قدر	مبوا
زيت	اسا	حساب	سمحبا
منجل	هه	دولاب	هه
كاروز	حنوا	سوق	حعما

وللمرحوم الشماس نعوم فائق ١٩٣٠+ كتاب مخطوط يتضمن مجموع الالفاظ السريانية في العربية العامية، والتركية، والفارسية، والارمنية، والكردية، والانكليزية. وهذا المخطوط محفوظ في دار البطريركية السريانية في دمشق، ينتظر من يبرزه مطبوعا.

الكتّاب، سواء تعمدوا أو
ي جاهليته ساذجاً هزيل
ضيق التفكير بل جامده،
مأكله ومشربه وملبسه.
. لأن العربي كان يحوز
ث والسمين. فقد نشأ في
والحميرية، وكانت هذه
في الشرق والغرب بغية

في جاهليتهم يعتقدون
الفكرية. كما كان العرب
حتون التماثيل، وينظمون
راعة، وقد اشتهرت اليمن

حية يعني :
ن ينفصلوا عن العروبة.
ي الجاهلي ليميز بين
ر السهل.
المسيحية فاعتنقتها تاركة
ي العقلية العربية.
سيحية قبل الاسلام إلى

الحضارة العربية لونا آخر من ألوان التمدن والرقي والتطور.

ب ـ نصرانية العرب :

يراد بالبلاد العربية، بادية الشام أي بصرى وحوران وعمان والصفا واللجاه وجولان وعبر الاردن، وبلاد النبطيين وعاصمتها بطرا (سلع) وجزيرة سيناء والحجاز وتهامة واليمن (سبأ) وحضرموت وعمان والبحرين واليمامة ونجد والحيرة وبادية تدمر، وديار ربيعة في الجزيرة (ما بين النهرين) وكانت منازل قبائل كثيرة من العرب.

يخبرنا سفر أعمال الرسل أن الشعوب العربية رنّ في أذانها صوت الانجيل منذ العصر الرسولي بدليل :

أ - أن الخصي الذي بشره فيلبس المبشر وعمّده [1] كان وزيرا لقنداقة ملكة سبأ لا ملكة الحبشة. لأن مملكة الحبشة التي يقال لها أيضا اثيوبيا لم يملك فيها امرأة في قديم الزمان بخلاف مملكة سبأ التي تملكت فيها بعض النساء. وقد جرت العادة أن يطلق على جميع الشعوب السود لونا اسم الاحباش أو الكوشيين.

ب - إن عربا كانوا في اورشليم في عيد الخمسين يوم حلّ الروح القدس على التلاميذ [2]، وسمعوا خطبة مار بطرس التي

---

١) اع ٨ : ٢٦ / ٤٠

٢) اع : ٢ / ١١

جذب فيها ثلاثة آلاف نفس إلى حظيرة الكنيسة. وشاهدوا العجائب التي اجترحها الرسل يومئذ. فلا بد أنهم حملوا هذه الاخبار إلى بلادهم.

ج - اخبرنا مار بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية أنه في أول أمره توجه إلى بلاد العرب ويُراد بها برية سوريا.

ويخبرنا التاريخ الكنسي، أن حوران انتشرت فيها النصرانية في القرن الثاني.

غير أن المسيحية انتشرت بين العرب بشكل ملموس وواضح منذ القرن الرابع. وأن معظم قبائل العرب ذاقت حلاوة الدين المسيحي، وقد صرّح بهذا مؤرخو العرب الثقات وكتبتهم الأقدمون فقالوا: إن النصرانية كانت فاشية في العرب وعليها غالبة.

تنصر الحميريين :

البلاد الحميرية هي بلاد سبأ وهي المعروفة اليوم ببلاد اليمن، اعتنق أهلها المسيحية منذ القرن الأول الميلادي لا بل أن الخصي الذي عمّده فيلبس المبشر بالذات كما مر كان يمنياً. وأن برتلماوس أحد الاثني عشر رسولاً بشر أهلها وهدى منهم خلقاً كثيرا. وانذرهم بعد ذلك القس بنتانيوس استاذ المدرسة الاسكندرية عام ١٨٩. وفي أوائل القرن الخامس عرف في نجران تاجر وثني معتبرا اسمه حيان. سافر ذات يوم إلى القسطنطينية في تجارة وعاد إلى بلاده ثم شخص إلى بلاد فارس

المناذرة :

سعى بعض الاساقفة في تنصير هذه القبيلة في الحيرة
ة الملوك المعروفين بالمناذرة أو اللخميين، وكانوا يومئذ
للاكاسرة ملوك الفرس وقد تنصر معظمهم ومنهم امرؤ
الشاعر المعروف عام ٢٨٨، ونعمان الأول الذي زهد
المسوح. وكان فريق من قبيلتي بهراء وتنوخ قد نزلوا
ة وكان شعارهم شعار المسيحيين اثناء محاربة شابور
لهم. وغلبت ماوية أميرة العرب في الحيرة الرومانيين في
الحروب واشترطت في صلحها وتنصرها سيامة موسى
ك اسقفا لعشيرتها فسامه اساقفة أرثوذكسيون كانوا في
بين سنة ٣٧٣-٣٧٨.

ر الغساسنة :

نبتت هذه القبيلة في أكرم المنابت وملوكهم آل جفنة
الرفيع الدعائم الذي رنّ صيتهم في الأقطار. وبالاصل
منة قوم من عرب اليمن غادروا أوطانهم على أثر حدوث
لعرم نحو سنة ١٢٠م فأقبلوا إلى تخوم دمشق وسكنوا بلاد
ن وبادية الشام ونزلوا على ماء يقال له غسان فنسبوا إليه.
قبيلة إن لم يكن اهتداؤها في أواخر المئة الرابعة فقد كان
لأرجح أوائل المئة التالية. وتبعتها قبائل سليم وبنو تميم
عة في المئة الخامسة أو السادسة.

قف تدمر مجمع نيقية بالاضافة إلى
اشتهر من اساقفة نجران قس بن
صقع والحكيم الذي كان يحضر
جهارا في سوق عكاظ ضد الوثنية
يستمع إليه باهتمام.

نسي بعد القرن الرابع من ذكر
قيس، وبصرى، وبطرا، والحيرة.
ودور الذي رُسم مطرانا لكرسي
السريانية الأرثوذكسية، وبتحريض
غساسنة. وكان يخصص لكل قبيلة
من اسقف واحد. ودُعي بعضهم
يرافقون القبائل العربية المتنقلة
الخيام.

اساقفة العرب مار شمعون اسقف
النعمان، ومار احودامه. وكان من
قيتان الأولى تدعى اسقفية العرب
التغالبة. وكان كرسيها في عاقول
ولما عقد اجتماع في دير مار متى
المشرق رتبوا اثنتي عشرة ابرشية
يان فكان منها ابرشيتان عربيتان.
لاطلاق، والثانية ابرشية التغالبة.

تشييد الكنائس :

بنيت كنائس في سائر انحاء البلاد العربية وفي كل مكان. ففي حوالي سنة ٣٥٠م اختط الانبا هيلاريون رأس نساك فلسطين كنيسة في بلدة الخلصة في البرية جنوبي بحيرة لوط لأهلها العرب الذين آمنوا وحادثوه بالسريانية. وأن الهدهاد ملك اليمن بنى ثلاث بيع في مدينة ظفار. وشيدت كنائس في نجران وفي مأرب والهجران ومن أهم الكنائس :

كعبة نجران : اشتهرت في نجران الكنيسة التي بناها بنو عبد المدان بن الديان الحارثي على بناء الكعبة، وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران، قال فيها الاعشي :

وكعبة نجران حتم عليـــ ك حتى تناخي بأبوابهـا
نزور يزيداً وعبدالمسيح وقيساهم خير أربابهـا

وذكر هشام ابن الكلبي : كان إذا جاءها الخائف أمن، أو طالب حاجة قضيت، أو مسترق أرق، وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران وقد روي عن النبي أنه قال : القرى المحفوظة أربع مكة والمدينة وايلياء ونجران. وما من ليلة إلا وينزل على نجران سبعون ألف ملك يسلمون على أصحاب الاخدود ولا يرجعون إليها بعد هذا أبدا.

القليس : كان ابرهة ملك اليمن قد بنى كنيسة بصنعاء بعد عام ٥٢٩م سماها القليس. وانتشر خبر بنائها في العرب وقد وصفها جرجس ابي المكارم أحد علماء الاقباط بقوله : " الكنيسة

المعروفة بالقليس انشأها ابراهيم ملك اليمن من قبل النجاشي ملك الحبشة وهذا ابرهة الاشرم بنى الكنيسة المذكورة وزخرفها بالذهب والاصباغ الحسنة الملونة وبسط ارضها بالرخام الملون وعمد الرخام فيها قائمة. وحلاها بأحسن الحلي من الذهب والفضة والزجاج المذهب والملوّن. وصفح أبوابها بصفائح الذهب والفضة. وسمر صفائح الذهب بمسامير الفضة، والفضة بمسامير ذهب الملوحة. وجعل على الأبواب المذابح بها صفحات ذهب عراض ووضع فيها الجواهر من الأحجار الكريمة وجعل في وسط كل صفحة من ذلك صليب ذهب وفي وسطه ياقوتة بهرمان أحمر شفاف تنبسط جرم تلك الجواهر حولها بأنوار تشع مختلفة الألوان تذهل الناظرين إليها. وأمر الناس بالحج إليها فتوارد الناس إليها من كل الجهات وجعل لها حجابا محكوم الصنعة من الخشب الابنوس والساسم مطعم بالعاج الابيض النقي المنقوش بحسن الصنعة ".

وشاع خبرها في تلك البلاد وسمع بها من لم يرها وحج إليها كثيرون من الناس وحملوا إليها النذور وكثير من الناس جاوروا هناك ولازموا المقام فيها والمبيت. وكان الملك يهتم بالمجاورين بها وبنى لهم بيوتا يسكنونها وبنى لها املاكا كثيرة وحبسها عليها.

ويروي أن الملك كان شديد العناية بأمر بنائها وزخرفتها وكان يقضي الوقت كله نهارا وليلا فيها. فكانت الاعمدة العالية من المرمر الثمين تتصل ما بين وسطها وجناحيها.

وكان ما فوق الاعمدة من القباب وأعالي الجدران يزينه زخرف بديع من فسيفساء الذهب والألوان وتحليها الصور. وأما أسفل الجدران فقد كان يغطيها افريز من المرمر. وكذلك كانت الأرض. وكان المرمر من ألوان مختلفة منسقة تنسيقاً جميلاً وأن المحراب يفصله حاجز من ابنوس مطعم بالعاج بديع النقش. وكانت نقوش الذهب والفضة تغطي البناء من داخله وكانت الأبواب تغطيها صفائح من الذهب، مساميرها من الفضة أو صفائح من الفضة عليها مسامير كبيرة من الذهب.

وأما الأبواب التي تفضي إلى تلك المحاريب **الهياكل** الثلاثة فقد كانت تغطيها صفائح كبيرة من الذهب عليها حلية من الجواهر. وكان على كل صفيحة من تلك صليب بارز من الذهب والجوهر في وسطه شكل خزامي من حجر أحمر. وتحيط به زهور زخرفية من الذهب والجوهر أو من الميناء المختلفة الألوان.

تلك كانت الكنيسة العظمى التي ساعد جستنيان ابرهة في بنائها ولم تكن كنيسة أيا صوفيا ذاتها بأعلى زينة ولا ابدع في الصناعة فيها.

الأديرة : تأسس في بلاد العرب مئات الأديرة ضمت مئات الرهبان منها:

بنى في جنوب قطر عبد يشوع الناسك السرياني ديراً باسم مار توما كان آهلا بمئتي راهب حوالي سنة ٣٩٠م. زاره

مار يونان الناسك أحد تلامذة مار أوجين. فأقام فيه مدة يؤدي الصلاة مع الرهبان بالسريانية.

وأن القديس مار أحودامه أول جثالقة المشرق المتوفى عام ٥٧٥+ بنى للعرب ديرا عرف **بعين قنا** بالسريانية أعني عين الوكر، وديرا آخر بتكريت سمي **دير جلتاني**. وقد أسس السريان في بلاد غسان وباديتها أديارا شتى بلغ عددها ١٣٧ ديرا منها دير جفنة ودير اليمن ودير طي وليس حسب الرهبان بل تأسست أديرة للراهبات أيضا اشهرها دير الهند الصغرى ودير الهند الكبرى في العراق.

الشهداء : ذكر اوسابيوس أن شهداء بادية الشام العرب كانوا في شدة ديوقلطيان يقطعون باطبار ذوات حدين.

أما عن شهداء الحميريين فحدث ولا حرج. كانت اليهودية قد تسربت إلى اليمن من جراء خراب اورشليم سنة ٧٠م. وقد لعبوا دورهم في ربوع اليمن لا سيما عندما تولى اليمن ذو نواس أو مسروق وكان يهوديا متعصبا خبيثا، دعا أهل نجران المسيحيين إلى اليهودية فأبوا اتباعه في ضلاله. وجاهروا بالثبات على نصرانيتهم فأضطهدوا بعنف وقساوة عام ٥٢٣م وأعمل فيهم السيوف والسهام. ثم حفر أخاديد أضرمها نارا وألقى فيها جمهوراً منهم. وممن اشتهر في هذا الاضطهاد الحارث أمير نجران وبضع آلاف من الرجال والنساء والأطفال وأما رواية ابن اسحق أنهم بلغوا العشرين ألفا فنراها مبالغاً فيها.

على أن هذا الكتاب كان معروفاً عند العرب

لتعريب القديم للانجيل المقدس أخذته بدع
اء ذكره في التاريخ أثبته مؤرخو السريان
٦٤م رغب عمير بن سعد بن وقاص
يرة إلى البطريرك الانطاكي يوحنا ابي
جيل المقدس من السريانية إلى العربية.
بعض علماء العرب المسيحيين من
يل فنقلوا الانجيل المقدس إلى العربية.

..

رب :

على العقيدة الارثوذكسية الصحيحة منذ
ر أساقفتهم المجامع الثلاثة المسكونية
عين بها بعد الانشقاق عام ٤٥١م تمسكاً
ا، يدافعون عنها دفاعاً مستميتاً من ذلك.

ر الغساني في القرن السادس ٥٨٠م كان
عندما كانوا يتعرضون للاضطهادات
سلطات الروم البيزنطية على هذا الأمير
وذكسية ولحمايته لهم. فأصدرت هذه
إلى مغنوس حاكم سوريا بالقبض على

رن اثناء
ي حيرة
ضطهاد
يعقوب
.٥٠+

: تعاني
له تتفقد
جزيرة
العرب
رومانية
، الحق
ناريخي
ب لقب
احد مع
ا احتل
بقيادة
ة ٦٣٥
مذهب
يريوس
قولك

مصمم على أضطهاد اليعاقبة. فلما تشابك الطرفان كان الروم يُقطعون كالجذور المرذولة ويداسون بأقدام العرب.

ويحدثنا الطبري عن موقف العرب التغالبة النصارى من الفتح العربي ويقول: **أن قبائل التغالبة انضمت إلى الجيوش العربية الفاتحة تحت أمرة المثنى بن حارثة كما انضمت إليهم كل القبائل العربية النصرانية وقالوا حين نزول العرب بالعجم : نقاتل مع قومنا. وعند اشتداد المعركة قتل غلام تغلبي نصراني مهران واستولى على فرسه وجاء ينشد:**

أنا الفتى التغلبي أنا قتلت المرزبان

ولما فتح خالد بن وليد الحيرة رحب به أهلها النصارى وانزلوا جنده في كنائسهم وأديرتهم.

أما في بلاد الروم فلما وصل العرب المسلمون إلى البلاد، وقفت في بادىء الأمر القبائل العربية المنتصرة في سوريا وفلسطين إلى جانب جيش الروم وقاتلوا المسلمين. وقد ذكر جبوت المؤرخ الشهير أن بين الـ ١٥٠ ألف مقاتل الذين جمعهم الروم لصد العرب عن التوغل في البلاد كان ٦٠ ألف جندي عربي مسيحي بقيادة جبلة ابن الايهم آخر ملوك الغساسنة. وقال مؤرخو العرب أنه لما وصل خالد بن الوليد قائد جيوش المسلمين إلى تيماء صدمه الروم بجموع أكثرها من العرب المسيحيين (بهراء، تنوخ، لخم، شليم، حذام، غسان) إلا أن جامعة اللغة والجنس عادت فرجحت على جامعة الدين ولذلك مدَّ العرب المسيحيون أيديهم إلى العرب المسلمين

فتصافح الفريقان وانضم المسيحيون إلى أخوانهم المسلمين فشاركوهم في محاربة الروم في سوريا وفلسطين، كما شاركوهم في محاربة الفرس في العراق. فعرف لهم المسلمون فضلهم في ذلك.

ولما هموا بوضع الجزية على أهل الذمة بعد الفتح ابت قبائل تغلب واياد واتمار أداءها. وبلغ عمر بن الخطاب ذلك فاستشار أصحابه فقال له بعضهم : **إنهم عرب مثلنا يأنفون من الجزية، وهم قوم لهم نكاية فلا تعن عدوك عليك.** فوافق ذلك ما في نفسه، ففرض عليهم الصدقة كما تفرض على المسلمين. وكان عمر شديد المحافظة على الجامعة العربية لا يأذن للعرب النصارى في التوغل ببلاد الروم، وإذا فعلوا استرجعهم وخاطب ملك الروم بشأنهم لأنه يرى ذلك حقا له.

أول عهد في الاسلام : أول عهد في الاسلام في عهد النبي لنصارى نجران وهذا نصه : **لنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد رسول الله على ما تحت أيديهم من كثير أو قليل. لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، وليس عليهم دنيَّة (أي لا يعاملون معاملة الضعف) ولا دم جاهلية، ولا يحسرون ولا يعسرون ولا يطأ أرضهم جيش ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن أكل ربى من ذي قبل فذمتي منه برينة، ولا يؤخذ رجل بظلم آخر، وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي الأمي رسول الله، أبداً حتى يأتي الله بأمره.**

و ـ المسيحية والاسلام :

لقد عاش المسيحيون عربا وغير عرب إلى جانب أخوانهم العرب المسلمين بطمأنينة وسلام، سيما وأن المسلمين منذ البدء منحوا المسيحية أمانا وقطعوا لهم عهوداً ووعوداً تضمن لهم سلامتهم وحقوقهم الدينية.

يحدثنا التاريخ أن وفداً من نصارى نجران وعلى رأسهم الاسقف يشوع والوجيه سيد، قصدوا النبي العربي محمد وقدموا له الهدايا وحيوه، وأخذوا منه تعهداً وتوصية بوجوب الحفاظ على المسيحيين من كل أذى، ومنحهم حريتهم الدينية بممارسة الشعائر الكنسية والأعياد بحسب تقاليدهم المرعية. وبدء هذا التعهد: **عهد وسجل من محمد بن عبدالله عليه السلام لأهل نجران وسائر من ينتحل دين النصرانية في أقطار العالم. وهكذا عمل أيضاً الخلفاء الراشدون فمنحوا مثل هذه التوصية. ويقول ابن العبري: إن مار ديونيسيوس التلمحري البطريرك الأنطاكي ٨٤٥+ في حواره مع المأمون ذكّره بهذه العهود قائلاً : تعلم حكمتكم جيداً أن بيننا وبينكم وعوداً وعهوداً ابرمت يوم سلم لكم آباؤنا معظم المدن (البلاد) أنكم لا تستبدون بنواميسنا.**

وهكذا كانت حالة المسيحية في عهد الدولة الاسلامية مكتنفة بالحماية والتوقير عملاً بهذه التوصيات وتنفيذاً لهذه العهود وإذا ما حدث بعض السلبيات فهي تصرفات شخصية

صادرة عن جهل. مثال ذلك في عام ٩٩١ ثار الاسلام على المسيحيين في بغداد وهدموا كنيستهم، فلحق بالاسلام أذى من وراء ذلك، فقال علماء الاسلام معللين سبب ذلك : **لأن المسلمين نقضوا العهد الذي اعطي لهم من النبي وخلفائه.**

وقد نال المسيحيون حظوى كبيرة بالغة الاحترام عند الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين.

وأول من نال القربى لدى الخلفاء الراشدين حين الفتح العربي هو منصور بن يوحنا السرياني الذي أصبح وزيراً للمالية.

وفي عهد عبد الملك بن مروان، نال البطريرك ايوانيس الرابع ٧٤٠-٧٥٥ حظوة أيضاً وكتب له فرماناً عام ٧٤٦خوّله بموجبه الولاية على جميع الشؤون البيعية، وهو أول فرمان اعطي لبطريرك سرياني من خليفة المسلمين.

أما عن وضع المسيحية في عهد الخلفاء العباسيين فقد بلغوا الذرى من التقدير والإكرام وحسن المعاملة. وقد اعتمد الخلفاء العباسيون على المسيحيين في شتى مرافق الدولة لاخلاصهم وحسن إدارتهم، فكان هنالك في البلاد أطباء في خدمة الخلفاء ويقال أن سلمويه طبيب المعتصم مرض، فعاده المعتصم في مرضه وبكى عنده ولما مات امتنع عن الأكل في ذلك اليوم وحضر جنازته. كما اوفدوا المسيحيين أيضاً في مهمات سياسية من ذلك أن الخليفة العباسي المأمون انتدب

المؤرخ مار ديونيسيوس التلمحري عام ٨٤٥م بمهمة سياسية إذ أرسله إلى مصر لحل مشكل. فجاء بنتيجة جيدة جدا. ويحدثنا التاريخ أيضاً أن جمال الدين وزير الموصل أوفد المفريان اغناطيوس الثاني لعازر ١١٤٣-١١٦٤ مصحوباً بالمثقفين إلى جورجي ملك الكرج عام ١١٦١ ليطلب منه الافراج عن الاسرى المسلمين، وقد رافق المفريان وفد من المسلمين. ونفذ ملك الكرجيين رغبة المفريان واطلق الاسرى المسلمين.

ويؤثر عن بعض الخلفاء العباسيين أنهم كانوا يتعهدون أديار النصارى بمناسكهم فيصادفون من الرهبان كل ترحيب وإجلال. وقد نزل يوماً هارون الرشيد بدير مار زكي الذائع الصيت والواقع على ضفة نهر البليخ فاستطابه الخليفة وبر اهله.

هذا وقد اطنب التاريخ في صفحاته ذكر العلاقات الودية والوطنية والاجتماعية بين الطرفين.

العربية والسريانية :

بعد أن تحدثنا عن العرب والمسيحية من الناحية الدنية نأتي الآن إلى تفصيل العلائق الفكرية ما بين العربية والسريانية بعد الفتح العربي المبيّن.

العرب والسريان

قامت العلائق بين العرب والسريان منذ انبلاج الفتح العربي المبين وأخذت تتسع في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الملقب ܦܪܘܩܐ " **فاروق** ".

فاروق لفظة سريانية ܦܪܘܩܐ تعني منقذ أو محرر، أطلقه السريان على الخليفة عمر بن الخطاب[١].

إن كلمة فاروق في العرف المسيحي ومفهوم الانجيل هو السيد المسيح المخلص والفادي. جاء في مصحف الناموس للروم في فصل : **حقوق الله** هكذا يقول سيدنا المسيح: **ووسيطنا وفاروقنا**. وقال البيروني : **وكالفاروقة وتفسيرها النجاة** [٢]. والكلمة سريانية ܦܪܘܩܐ وهي اسم الفاعل من فعل ܦܪܩ الذي يعني، فصل، خلص، وبهذا المعنى جاء الفاروق في عرفنا. أما فعل فرق العربي فلا يتناول معنى خلص ونجا. والمصدر من ܦܪܩ، ܦܘܪܩܢܐ ومعناها خلاص ونجاة. وبهذا المعنى وردت في القرآن الكريم في سورة الانفال : **إن تتقوا**

---

١) الطبري مج ٤ - دار المعارف القاهرة ١٩٦٣ ص ١٩٥ والألفاظ السريانية في المعاجم العربية للبطريرك برصوم ص ١٣٠-١٣١.

٢) البيروني ص ٣١١.

ينة وعلى قاعدة
سلمون يلتقون
باليوم الآخر،
واحد واللغتان
لدوحة السامية
اللغوي تحت
يدين أحدهما

علاقات وثيقة
تقلب الحكام
ريان الأقدمين
بها، وترجموا
أن من العرب
نلط بأفراد هذه
ذه تحتاج إلى
ته الأيام من
ة في مختلف

---

١٢ سنة ١٩٥٢

الحركة (الترجمة) أثر عظيم
هاماً جداً في تاريخ العالم ".
محمد عطية الابراشي.

جوانب الثقافة السريانية، إنه
إلى العربية. تلك الحركة
تي تعتبر جسراً مرَّت عليه
وأرسلت أضواءها الفلسفية
سائر الآفاق الأوروبية. لا بل
من نبعه الاغريقي الأصلي،
دفقة في أرجاء البلاد العربية،
رهزارات النبوغ. ثم تتبَّعت
حولتها من صحار قفار إلى
لدون من شأن هذه النهضة،
ى واعتبرها ديورانت **بمثابة**
القرون الوسطى. وتناولها
نا فيها بحوثاً قيمة أزدانت بها
علينا إذن أن نوليها العناية
الاستقصاء الكافيين.

كثيرة، واستتب لهم الأمر،
لة مثالية، عظيمة الشأن،
ة في العالم، وجدوا أنفسهم

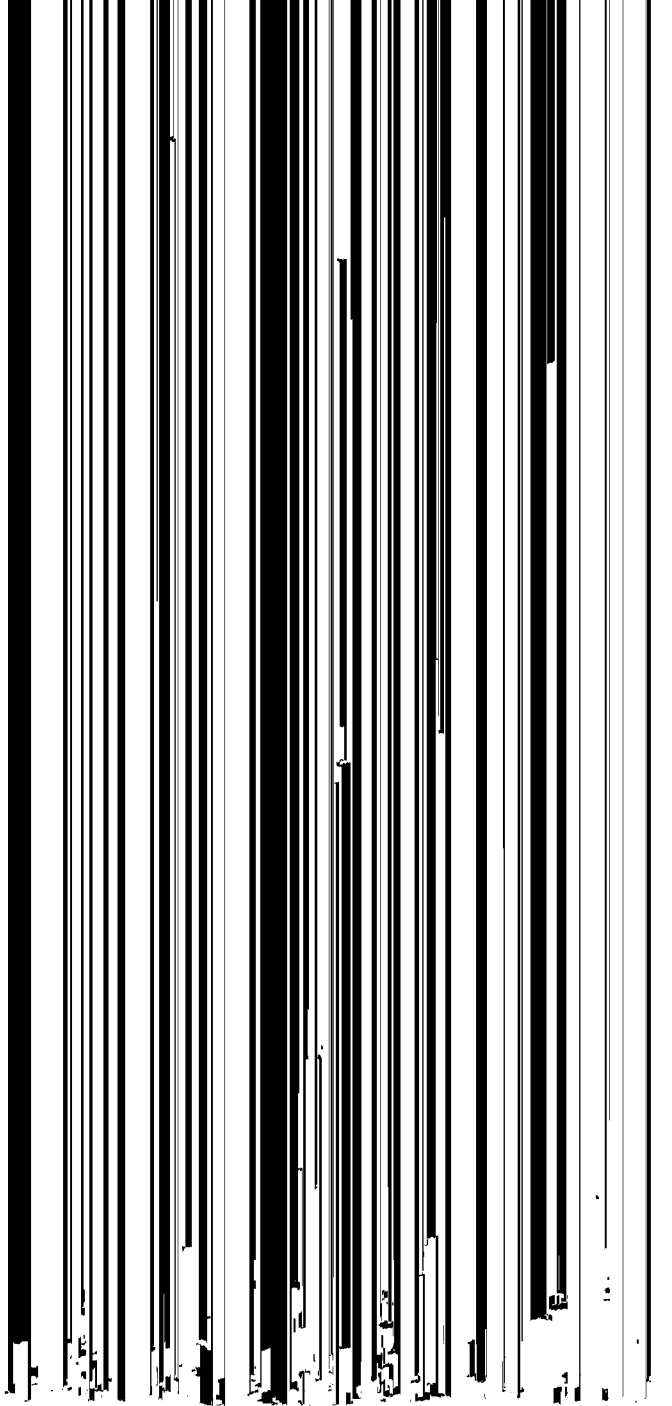

افي المحـدود،
وبنوع خـاص
طنين العـاملين
قربـى والجنـس

وبتشجيع مـن
كماء إذ تركـوا
سية قائمـة ولا
ا ولـم يمسـوها
ومعظمها فـي
ا إلـى العربيـة
رجمة في عهـد
ل بـأمره مـن
اب طبـي وهـو
كنـاش تـأليف

التاسعة والمئـة
اليونانيـة. قـال
الغرس وبـذر
ـار، **ويجدر بنـا**
ليب خاطر بـأن

الذين اشتغلوا بنقل العلـم والفلسـفة فـي العصـر العباسـي الأول كان معظمهم من أدبـاء أهـل الكتـاب مـن غـير المسـلمين. ففـي عهد خلافة المنصور بالذات نقلت العلوم والفلسفة اليونانية إلى العرب، وهو أول من راسل ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة. وقد زادت عناية الرشيد واهتمامه بترجمة الكتب، فأمر بترجمة جميع ما وقع في حوزتهم من الكتب اليونانية، كما وسَّع ديوان : **التعريب** الـذي كـان قـد أنشـأه المنصـور لنقـل العلـوم وزاد عـدد موظفيه. ولما تولى المأمون الخلافـة اهتم هو الآخر بالترجمة والتأليف وأخذ يضمن شروط الصلح مع ملوك الروم إرسال كتب الحكمة، فكان أحد شروط الصلح بينه وبين ميخائيل الثالث أن يترك له (للمأمون) على إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية. كما أرسل جماعة من أفاضل علماء ذلك العصر إلى بلاد الروم للتفتيش عن المخطوطات. وقد أضاف إلى بيت الحكمة في بغداد مرصدا فلكيا، ومرصدا فلكيا آخر في جبل قاسيون بدمشق [1] وأنشأ أيضا في بغداد مجمعا علميا، ومكتبة عامة ضمن بيت الحكمة، أنفق في سبيل ذلك مائتي ألف دينار، أقام فيه طائفة من المترجمين، لقوا من التشجيع والرعاية والمساعدة من خلفاء بني العباس ما لا يوصف، فقربوهم وأكرموهم وأجزلوا لهم لعطاء والأرزاق في بيت المال حتى يقال كان المأمون أن يفلسه حين كافأ التراجمة عن عملهم بمثل وزن الكتب التي ترجموها ذهبا. ونظرا لموقف المأمون هذا

---

١) ابن العبري - مختصر الدول ص ٢٣٧.

ترى أن حركة الترجمة هذه ليست إلا قصة
انية بالذات، تلك الحضارة التي ولدت على
والفرات، وذر قرنها في تربة وادي النيل، ثم
في بلاد الهند والصين، وتلاقت أخيرا في بلاد
قامت هناك عهدا طويلا وتجنست بالجنسية
ها لم تمت بموت الحرية اليونانية وسقوط العصر
ى العكس افتتحت لنفسها أقطارا جديدة فشقّت
ل آسيا الصغرى، وفينيقية وفلسطين، اخترقت
، نهري الدجلة والفرات بل وصلت إلى الهند،
ت تصب ماء حياة الفكر اليوناني في الدم الثقافي
عروق أبناء تلك البلاد، غير أن بعض تلك
ها ولم تحلها المحل اللائق بها كالروم مثلاً يشهد
ي بقوله : **إن المأمون لما ارسل ملك الروم**
الحكمة، فطلبها ملك الروم ولم يجد لها ببلاده
سؤال والبحث وأخيراً هداه أحد الرهبان إلى
قد كدست فيه تلك الكتب وأغلق بابه وقفل عليه
لما اهتدى إليها الملك وبمشورة ذلك الراهب
بغير علم ولا فحص خمسة أحمال وسيرت إلى
م حق للجاحظ أن يقول : إن **الروم لم يكونوا**
ن ذلك العلم فتركوا كنوز اليونان الفكرية في
اء المسلمون وكشفوا عن هذه الذخائر. لذلك
تضنونها، فينقلون ما يحتاجونه إلى لغتهم لدعم
سيحي دون أن يهتموا للمستلزمات السياسية

جمت مرارا من لغة إلى أخرى قبل ترجمتها إلى
وفي حالة كهذه طبعا تزداد الصعوبات التي تتعلق
نص والتثبيت من أصالته. وقد كان بعضهم أحيانا
سعوبة ويقفون إزاءها موقف اليائس الخائب. قال
في كتابه : **في الأسماء الطبية**. يروي بيتاً من الشعر
أنس لم يستطع حنين ترجمته لأنه لم يفهم معناه، وتركه
مة مدعياً أن لا علاقة له بالموضوع كما أن مشكلة
وطات والكتب في ذلك العصر كان يرهق المترجم
ذكر لنا حنين ابن اسحق أحد النقلة المهرة : **أن أحد**
بره أن نسخة من كتاب جالينوس في النبض يناقض
انس موجودة في حلب ولكن الجهود التي بذلها في
نه في حلب لم تجده نفعاً، وعندما كان يفتش عن
ان شملت جهوده العراق وسوريا وفلسطين ومصر
مدينة الاسكندرية، غير أن هذه الجهود لم تجده
باستثناء مخطوطة غير كاملة عثر عليها في دمشق
يقرب من نصف الكتاب الذي كان يفتش عنه، وقد
ين في إكمال الأجزاء الباقية من المخطوطة اليونانية
ار يعقوب الرهاوي لكتاب البرهان التي بذل فيها
للحصول عليها، وبعض مؤلفات جالينوس لم تكن
م يكن يعرف حنين أحداً رآها أو قرأها.

ا كانت هذه الترجمة بهذه الخطورة والصعوبة فقد
مية وعناية وجعلت علماً قائماً بذاته، مستقلاً عن

فروع الثقافة الأخرى كما أخبرنا فوقا الرهاوي فأدخلت إليها أساليب وطرق مبتكرة تضمن لها الأمانة والصحة، وتذلل ما يعترضها من صعوبات ومشقات. كما سبق شرحه.

وأما عن مستوى التراجمة العلمي فحدث ولا حرج، فهو أشهر من نار على علم، فقد تضلعوا من اللغات اليونانية والسريانية والعربية، وأدركوا أعماقها، وسبروا غورها، فصلة السريان باللغة اليونانية عشرة قرون، وتعميمهم إياها في معاهدهم العلمية إطلاقا دليل بيّن على اتقانهم إياها، وقد أكد ذلك صاحب كتاب فجر الاسلام بقوله : **لم يدع السريان كتاباً في الحكمة إلا عربوه ولا سيما مؤلفات من اللغة اليونانية لأنهم كانوا قد تعلموها وأتقنوها غاية الاتقان من القرن الرابع للميلاد وأدخلوا تدريسها في مدارسهم فلخصوا وهذبوا وزادوا وبوّبوا وأصلحوا وألفوا** [1]. أما اللغة السريانية فهي لغتهم الخاصة، وأما اللغة العربية فكانوا يتقنونها كل الاتقان أيضا، قال الدكتور فرانتز رونتال : **ولا شك أيضاً في أن المستوى العلمي الذي كان يعمل عليه النقلة لم يصل إليه المشتغلون بالأدب العربي فيما بعد، ولا فاقوهم من حيث الجودة والأمانة** [2]. أما فهمهم للمواضيع المنقولة فهو كاتقانهم اللغات وقد أطرى الشرقيون والغربيون نبوغهم وعلمهم وقال في ذلك قداسة

١) انظر كتاب ظهور الاسلام أيضا ص ١: ٨٨-٨٩

٢) مناهج العلماء المسلمين للدكتور رونتال ص ٥٠-٥١

البطريرك افرام برصوم : **ناهيك بعلم من ينقل أمثال هذه الكتب** ولم ينعتهم جرجي زيدان بأهل الذكاء والنشاط جزافاً، ولم يضعهم المستشرقون في الذروة من صرح الفلسفة، ولم يجعلوهم في مصاف الأمم الراقية عفوا، سيما وهم خصمهم في العقيدة المسيحية، بل إنما جاء ذلك إقرارا بالحقيقة والواقع ليس إلا.

أثر السريانية في العربية :

في الوقت الذي كان فيه للغة الآرامية السريانية الغلبة والانتشار، أثرت في اللغة العربية تأثيرا عظيما وواسعا. ومن هنا نستنتج أن العرب شعروا بالمدنية التي كانت لدى السريان فكان لتلك المدنية أثر عظيم في إعداد العرب لأن يمثلوا دورا هاما جدا في تاريخ العالم [1].

وينحصر تأثير السريانية بالعربية بما يلي:

أولاً - تعلمها :

سبق أن أشرنا إلى العلاقة الوثيقة الطيبة بين العرب والسريان كما تفيدنا المراجع التاريخية الصحيحة، ومن حيث الاتصال اللغوي فقد اتصل العرب بالسريانية منذ الجاهلية، وقوي هذا الاتصال بعد الفتح الاسلامي، وعرف كثير من العرب اللسان السرياني. ونجد الرسول محمدا يحث على تعلم

١) محمد عطية الابراشي: لغة العرب كيف ننهض بها ص ١١٤-١١٥ القاهرة ١٩٤٧.

، محمد بن عمر المدائني في كتابه : **القلم**
ل لزيد بن ثابت: أتحسن السريانية ؟ قال:
تعلمها زيد في سبعة عشر يوما [1]. فمن هذا
حقيقة هامة وهي أن اللغة السريانية كانت
لاسلامية [2].

لعربية كثيرا من الألفاظ السريانية للتعبير عن
مواد التي تدل على درجة معينة من المدنية[3]
ة مشحونة بهذه الألفاظ وقد جمع بعض
الألفاظ في كتب خاصة، أجودها وأحسنها
ضعه البطريرك افرام برصوم والذي دعاه:
في المعاجم العربية نشره تباعا في مجلة
بي بدمشق [4].
سبيل المثال الألفاظ المتعلقة بالمسيحية نحو:
يح، صلاة، الخ. وبواسطة السريانية دخلت

ج ١ ص ١٦٥ وأحمد أمين: فجر الاسلام ص ١٤٢.
. الفتاح الدجني: أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي

ننهض بها ص ١١٥.
تابه ونشره في حمص عام ١٩٥٠ أعاد طبعه في سلسلة
رقم ١٨ و ١٩ المطران يوحنا ابراهيم سنة ١٩٨٤.

إلى العربية ألفاظ يونانية مثل: **زنار، أيقونة، اسكيم، فندق، انجيل**، الخ. ومن المصطلحات العلمية مثل : **فلسفة، جغرافيا، سفسطي، اقليم، أثير**. وقد دخلت العربية لا كأنها يونانية ولكن كأنها سريانية لأنها لم تدخل في العربية من اليونانية رأسا لكن بواسطة اللغة السريانية وأن العرب يلفظون الكلمات اليونانية المعربة كما يلفظها السريان لا كما يلفظها اليونان فيقولون مثلا: **سقراطيس، أقليم، طقس، فندق، لاسكرانيس، طليما، بندوخيون، تكسيس**، كما يقول اليونان. ومما يستحق الاعتبار أن العرب سموا اليونان بالاسم السرياني كما سمعوه من السريان، لا بالاسم اليوناني هليس [1].

ثالثاً ـ الأرقام :

اقتبس العرب الأرقام الهندية من السريان [2].

رابعاً ـ الكتابة والخط :

في القرن الأول قبل الاسلام اقتبست العربية من الخط السرياني الاسطرنجيلي أبجديتها وخطها الذي عُرف بالكوفي. فاستعمل بعدئذ لكتابة القرآن الكريم شأن الاسطرنجيلي عند السريان بالنسبة للانجيل المقدس [3]. وقال المطران بولس بهنام:

١) يوسف داود: القصارى ص ٢٠
٢) مجلة المشرق البيروتية ١٤-١٩١١-٢٣٩ نقلا عن المستشرق نو.
٣) الأبراشي : الاداب السامية ص ١٩٧.

طهم الذي نراه اليوم من الخط النبطي
بي الكوفي ليس هو إلا الخط
ور يسير (١).

سف داود بعض البراهين يثبت فيها
الخط عن السريان منها:
عربية الذي يُقال فيه أبجد هوز الخ إذ
السريانية.
للحروف العربية في حساب الجمل إذ
من دون أدنى اختلاف. ومن طريف
ن الرقم ١٣ مثلاً أضحى لدى الناس
أتون بأي عمل في اليوم المصادف
ادهم أنهم لا يتوفقون في تأدية ذلك
مر محزن. غير أن حقيقة الأمر هي
يوم الأحد، المتألف من ثلاثة حروف
النسبة للقوة العددية ١، والحاء ٨،
١٣, ومن تعاليم الكنيسة المسيحية
ة، يوم الرب. لذلك يجب أن يكرَّس
القيام فيه بأي عمل كان، ومن أتى
غضب الله. لذلك يتمسك المسيحيون
الناحية الدينية فيجلّونه ويقدسونه.

٢٧.

٣- من الأدلة القاطعة على أن الكتابة العربية هي في الأصل سريانية، حذف الألف إذا جاءت حرف مد في حشو الكلمة. وتلك القاعدة مطردة في الكتابة السريانية. وكان ذلك شائعا كثيرا في مبادىء الكتابة العربية كما تشهد مصاحف القرآن القديمة إذ يكتب فيها بلا ألف: ابرهيم، اسرئيل، اسمعيل، الرحمن، الخسرون، الملئكة، بدلاً من: ابراهيم، اسرائيل، اسماعيل، الرحمان، الخاسرون، الملائكة (١).

خامساً ـ النحو :

تأثر نحو اللغة العربية بالنحو السرياني، ذلك أن أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـ ٦٨٨م والذي يعتبر منشىء النحو العربي، كان قد ذهب إلى الكوفة وتعلم هناك السريانية الفصحى كما يخبرنا المؤرخ التركي أحمد رفيق، واتصل بعلماء السريان واستعان بهم في أول نحو نظمه في اللغة العربية (٢). فنسج في تبويبه على منوالهم (٣) ووضع قواعده على نمط القواعد السريانية (٤).وقد اعتمد كثيرا على السريانية (٥).

---

١) المطران يوسف داود: القصارى ص ٢٥

٢) كتاب التاريخ العام ج ٥ ص ٣٦٤.

٣) جرجي زيدان: تاريخ أدب اللغة العربية ج ١ ص ٢٤١.

٤) أحمد أمين: فجر الاسلام ص ١٨٣.

٥) أحمد حسن الزيات: الأدب العربي ص ٢٠٦ طبعة ٢٥ القاهرة.

ستمد الشكل [1] أي اقتبس النقاط السريانية
، فالحركات التي كان قد استنبطها قبيل ذلك
وي، وهذا العمل الأخير يعتبر اللبنة الأولى
.

رسلا كلما جاههم رسول
بهوى انفسهم فريقا كذبوا "

كوفي قديم في دار الكتب المصرية بالقاهرة.
لمصاحف تحت رقم ١١٥ مصاحف وعليه
هذا المصحف مكتوب على طريقة أبي
بته في أوائل القرن الثالث) [2].

مية :

اللهجات العربية العامية آثارا كثيرة من

ك في أول الكلمة كقولهم كْبير، مْليح. وهذه
لا في السريانية.
ى نون في ضمير المخاطبين وضمير
وكن. بيتهن بدلامن أبوكم وبيتكم. وهذه من
:

النحو ص ٢١٥ ط ١: ١٩٥٢ الاسكندرية.

الدولي) الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني : الكويت

٣- اسكان آخر الفعل الماضي نحو قامْ، باعْ بدلاً من قامَ وباعَ الخ.

٤- التصغير على الصيغة السريانية، فيُقال خلدون تصغير خالد، وزيدون تصغير زيد.

٥- بعض الألفاظ مثل : شبط أي سرق. سكَّر: أغلق. شوب: حر. فهذه الألفاظ كلها سريانية. ومن طريف الأمور أن كلمة **غشيم** تعني بالعربية العامية، ساذج وفي المعاجم تعني الظالم البطَّاش. فلفظة **غشيم** المستعملة بالعامية لفظة سريانية مأخوذة من ܓܫܡܐ أي جسم. فكأنه يُقال لمن ثقال الكلمة: أنت غشيم أي أنت جسم فقط بدون عقل. وقد وضع بعض الباحثين كتباً خاصة جمعوا فيها الألفاظ العامية في اللهجات العربية منهم: الدكتور داود الجلبي الموصلي صاحب كتاب : **الألفاظ العامية في لهجة الموصل العامية**، والدكتور عيسى بك صاحب كتاب : **المحكم** في أصول الكلمات العامية في اللهجة المصرية. وغيرهما.

سابعاً- أسماء القرى :

لا تزال قرى عديدة في لبنان وسورية، والعراق، تحمل أسماء سريانية محضة سيما التي تبتدىء بـ كفر ܟܦܪ وبيت ܒܝܬ. (راجع معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها لأنيس فريحة).

ثامناً- في الفكر :

استقى بعض فلاسفة العرب كابن سينا الحكمة والمعرفة عن أصول يونانية عن طريق السريانية كما سبق شرحه. وقال الكندي في إحدى رسائله **فقد كانوا (السريان) لنا سبلاً وآلات مؤدية إلى علم كثير، فإنهم لو لم يكونوا لم يجتمع لنا هذه الأوائل الحقية** [1]. ويقول علي مصطفى الفارابي: **بهذا يمكننا أن نقول أن السريان هم الذين علّموا المسلمين الفلسفة أولاً. وهم الذين ترجموها لهم ثانياً، ولهذا تأثر المسلمون بالفلسفة التي كان يعرفها هؤلاء السريان** [2].

أثر العربية في السريانية

أخذت العربية، والعروبة، تتغلغل في حياة السريان والسريانية، وتتفاعل في حياتها الفكرية والاجتماعية منذ الفتح العربي اللغوي خاصة الذي ظهرت بوادره في أواخر القرن التاسع، ونشط في القرن العاشر وهيمن على كافة مرافق الحياة السريانية فيما بعد. ودفعاً للاسهاب، وإيضاحاً للأمر، نوجز هذه الحركة التاريخية بالأمور التالية:

أولاً- استعراب السريان :

لما بلغ الفتح العربي أشده، انصهر السريان الآراميون

---

١) رسائل الكندي الفلسفية ص ١٠٢

٢) تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علوم الكلام عند المسلمين ص ١٣٩

في البوتقة العربية، وحملوا الهوية العربية، فصاروا **عرباً** انتقالاً وفقد الاسم السرياني من ثم مدلوله القومي، وأضحى مرادفاً لمعنى **المسيحية** أي لا يعني سوى مدلول ديني صرف فقط. وكان السبب المباشر، والعامل الأقوى في إحداث هذا التحول التاريخي الخطير في حياة السريان، غلبة اللسان العربي الذي ساد المرافق السريانية كافة، وتغلغل حتى في الحياة الكنسية والدينية. وأضحت اللغة العربية لغة التخاطب والتعامل، ثم لغة الثقافة والأدب، وأما السريانية فغدت لغة دين وكنيسة ولا يزال الأمر حتى اليوم.

ثانياً- التحدث والكتابة :

مما لاشك فيه أن أحبار السريان بطاركة وأساقفة وعلماءهم كانوا يحسنون التحدث والتفاهم باللغة العربية قبل وبعد الفتح العربي، سيما المطارنة الذين كانوا يتولون رعاية الأبرشيات العربية، أمثال مار جرجس أسقف العرب ٧٢٥+ مطران بني طي وعقيل وتنوخ، ويعقوب أسقف عانة ٨٦٠+ أسقف التغالبة. يوحنا مطران بصرى ٦٥٠+ مطران بلاد العرب وغيرهم. أما البطاركة فلا بد من أن أكثرهم كانوا يحسنون التحدث بها، وإلا فكيف كان يتسنى لهم مقابلة الخلفاء والأمويين والعباسيين وطرح مشاكلهم أمثال مار ديونيسيوس التلمحري البطريرك ٨٤٥+ الذي قابل المأمون العباسي في بغداد ثلاثا، والمعتصم مرة. ونهض بمهمة سياسية انتدبه إليها المأمون؟ أما ما ذكره مار جرجس أسقف العرب ٧٢٥+ في

إحدى رسائله أنه لا يعرف سوى اللسان السرياني، فهو يعني بذلك أنه يجهل اليوناني. وإنما أراد هاتين اللغتين اللتين كان يحذقهما الأئمة لدرس العلوم الفلسفية واللاهوتية، ولكن هذا لا يعني أنه كان يجهل العربية، لأنه لا يلي العرب من يجهل لسانهم.

وفي القرن التاسع وما بعده نجد أحباراً وعلماء يتقنون اللغة العربية، نحواً، وقواعد، وبلاغة أمثال ثاودوسيوس مطران الرها ٨٣٢+ والراهبان روفيل وبنيامين من أساتذة المنطق البارزين في بغداد، وعليهما قرأ المنطق بالعربية أبو بشر بن متى. ودنحا الفيلسوف ٩٢٥م الذي جرى بينه وبين أبي الحسن علي المسعودي مناظرات كثيرة ببغداد، وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء. ولا شك أن أداة النقاش والمناظرة لا يمكن أن تكون إلا العربية الفصحى، ولا يمكن أن ينزل إلى هذا الميدان العلمي من لم يكن متمكناً من العربية.

ثم تطورت ثقافة السريان العربية، فأقبلوا بصورة جدية ومنتظمة بدراسة اللغة العربية وآدابها، ونبغ فيها عدد كبير من العلماء الكبار أحكموها على مستوى عال وأخذوا بناصية بلاغتها، فانقادت لهم، فحملوا القلم وأتوا بروائع البيان وبدائع الكلام نثراً وشعراً. وقد وضع البطريرك افرام برصوم مقالاً

شيقاً بعنوان : **نوابغ السريان في العربية الفصحى** [١] ضمّ تراجم ٣٥ فاضلاً من علماء السريانية ومعظمهم أطباء، وفلاسفة، ومؤرخون، ومنهم المترجمون الذين نقلوا العلوم القديمة إلى اللغة العربية [٢].

تكريت مركز ثقافي هام :

إن أول موقع سرياني انطلقت منه شرارة التأليف والتصنيف في لغة الضاد كانت تكريت [٣].

وقد احتلت هذه البلدة المباركة في تاريخنا الكنسي منزلة مرموقة، دينياً وثقافياً منذ القرن السادس الميلادي. فمن الناحية الدينية والكنسية ظلت فترة طويلة من الزمن تقدر بسبعة قرون، القاعدة الدينية لرئاسة كنيسة المشرق السريانية، حيث كان يقيم

---

١) نعني بالسريان هنا الذين كانت اللغة العربية دخيلة لديهم ولا نعني المسيحيين العرب الذين كانت العربية لغتهم مثل الذين ترجموا الانجيل في القرن السابع، أو الأخطل الذي يعد من مشاهير شعراء النصرانية في العصر الأموي، وغيرهم من الشعراء والعلماء.

٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج ١١: ١٩٣١ ص ١٩٢.

٣) كلمة سريانية معناها المتجر، وهي اليوم إحدى محافظات الجمهورية العراقية، واقعة على ضفة دجلة اليمنى تبعد عن بغداد ٢٥٠ كم وتسمى اليوم صلاح الدين.

وإليه انتهت رناسة الفلاسفة المنطقيين من زماننا [1].

وقال فيه معاصره أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي : **ولا أعلم في هذا الوقت أحداً يرجع إليه في ذلك (المنطق والفلسفة) إلا رجلاً واحداً من النصارى، بمدينة السلام، يعرف بأبي زكريا بن عدي.**

يُعد يحيى من مشاهير النقلة والمترجمين وقد نقل من السريانية إلى العربية أكثر من عشرة كتب، وأصلح وهذّب ما نقله بعض المترجمين.

كان ملازما للنسخ كتب بيده كثيرا من الكتب، ذكر أنه كان يكتب خطًا قاعدا بيّنا ففي اليوم والليلة مئة ورقة وأكثر.

تمسك بالأرثوذكسية ودينه السرياني، ودافع عن عقائدها مثبتًا حقها ببراهين منطقية. كان قد أوصى تلميذه أبا علي اسحق بن زرعة أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق هذين البيتين من الشعر.

رب ميت قد صار بالعلم حياً ومبقىً قد مات جهلاً وعيًا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدّوا الحياة في الجهل شيا

توفي عام ٩٧٤ ودفن في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق في بغداد، وكان عمره إحدى وثمانين سنة.

---

١) نقلاً عن مقالة في التوحيد للشيخ يحيى بن عدي ص ٢٠ تحقيق الأ ب سمير خليل اليسوعي.

أسس مدرسة فكرية عرفت بمدرسة بغداد لأرسطوطالية، استمرت بعده أجيالاً وممن أخذ عنه : أبو علي عيسى بن زرعة الفيلسوف السرياني ٩٤٣-١٠٠٨ ويحيى بن جرير التكريتي وغيرهما.

وقد أثرت آراء يحيى ونظرياته الفلسفية في فلاسفة العرب المسيحيين مثل ابن العسال ١٢٥٥ وعبد يشوع الصوباوي ١٣١٨ وفي فلاسفة المسلمين مثل ابن سينا وابن رشد ولا سيما هذا الأخير فقد اقتبس بعض نظرياته وأدمجها في مقالته : **العقل الهيلاني** وأقوى دليل على أهمية يحيى بن عدي في الفكر الاسلامي الفلسفي ما قاله موسى بن ميمون في الفصل ٧١ من كتاب دلالة الحائرين قال : فلما جاءت ملة الاسلام ونقلت إليهم كتب الفلاسفة نقلت إليهم أيضاً تلك الردود التي ألفت على كتب الفلاسفة، فوجدوا كتاب يحيى النحوي وابن عدي وغيرهما في هذه المعاني فتمسكوا به، وظفروا بمطلب عظيم بحسب رأيهم [1]. أحصى له العلماء سبعين كتاباً ورسالة ومقالة في علوم اللاهوت والفلسفة، والطبيعيات، والجدل والطب، والأدب. وبعض هذه الكتب نقلها من السريانية إلى العربية الفصحى. غير أن الزمان أخنى على معظمها وبقيت منها بقية قليلة، وقد أتى على ذكر مصنفاته البطريرك افرام برصوم في كتابه الذي نشره عن يحيى بن عدي في شيكاغو عام ١٩٢٨.

---

١) تحقيق مقالة في التوحيد ليحيى بن عدي: ص١٣٧ الأب سمير خليل.

ومن أشهر كتبه: كتاب تهذيب الأخلاق، الذي تناوله بعض العلماء والمستشرقين بالدراسة والتحقيق وقد أحصى الأب سمير خليل اليسوعي أربع عشرة طبعة لهذا الكتاب ٦ منها في القاهرة ١٨٧١-١٩٤٦، ٣ منها في بيروت ١٨٦٦-١٨٩٧، واثنتين في القدس ١٩٣٠و١٩٣٤ وواحدة في كل من استنبول ١٨٩٦ ودمشق ١٩٢٤ وشيكاغو ١٩٢٨.

وفي عام ١٩٧٨ طبعه صديقنا العزيز الدكتور ناجي التكريتي الأستاذ في كلية الآداب في جامعة بغداد، وبذل جهداً كبيراً في دراسة هذا الكتاب وتحقيقه باللغة الانكليزية، وعندما زارنا في دير مار متى، أهدى إلينا منه نسخة.

ومن المستشرقين الذين تناولوا دراسة هذا الفيلسوف : أوغسطين بيربيه، عام ١٩٢٠، وجورج كراف عام ١٩٤٧، وجرهارد اندرس عام ١٩٧٧.

٣- أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي الطبيب [1]: من كتبة القرن الحادي عشر، تلميذ يحيى بن عدي، ويحيى بن زرعة، له كتاب يدعى **المصباح** المرشد إلى الفلاح والنجاح في قواعد الشريعة المسيحية والقوانين الرسولية.

٤- أبو سعد الفضل التكريتي [2]: هو أخو أبي نصر يحيى

---

١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١ : ٢٤٣. وتاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص٢٤٥ والفهرست لابن النديم ص٢٦٤.

٢) نفس المرجع.

وكتب لاهوتية وفلسفية عديدة.

وهنالك عدد كبير من الفلاسفة والأطباء، والنقلة، والعلماء، واللاهوتيين، لا يسع المجال لسرد تراجمهم هنا أمثال: عبدالمسيح بن عبدالله بن ناعمة في القرن التاسع، والراهبان روفيل وبنيامين استاذا المنطق في بغداد، والفلاسفة أبو زكريا دنحا السرياني، وأبو اسحق ابراهيم بن باكوس، وأبو الحسن علي، في القرن العاشر. والأب دانيال الماريني الفيلسوف السرياني المعترف في القرن الرابع عشر للميلاد.

ومن البطاركة الذين حذقوا اللغة العربية: ثاودوسيوس مطران الرها ٨٣٢+. البطريرك ثاودوسيوس ٨٩٦+ له رسالة مجمعية وخطية للصوم. البطريرك يوحنا بن شوشان ١٠٧٢+: له رسالة عربية مجمعية إلى بطريرك الأقباط، اثناسيوس السادس ١١٢٩+: درس العربية وحذقها فانزلت الفصاحة على قلمه [1]. ابن وهبون الملطي ١١٩٣+، البطريرك ميخائيل الكبير ١١٩٩+، يوحنا بن المعدني ١٢٦٣+: برع في العربية، دبّج فيها الرسائل البليغة والخطب الفصيحة. ومن الأحبار الآخرين: سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤٦+، والمفريان صليبا الرهاوي ١٢٥٨+.

أما الذي أحرز قصب السبق على الجميع، فهو العلامة الفذ مار غريغوريوس يوحنا المعروف بـ : يوحنا ابن العبري ١٢٨٦+ له تصانيف بالعربية منها:

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٤٦٤.

١- رسالتان في علم النفس البشرية وجيزة ومطوّلة، أفرغهما في قالب الفصاحة والبلاغة. نشر الأولى بولس شيخو عام ١٨٩٨، ونشر الثانية البطريرك افرام برصوم عام ١٩٣٨.

٢- تاريخ مختصر الدول ألّفه إجابة إلى رغبة بعض علماء مراغه المسلمين. ضمّنه فوائد تتعلق بعلماء العرب المسلمين، صفحاته ٥٢٢. نشره أولا بوكوك ونقله إلى اللاتينية سنة ١٧٦٣ ثم نقله بور إلى الالمانية عام ١٧٨٣ ثم طبعه الراهب انطون صالحاني سنة ١٨٩٠، وأعيد طبعه في بيروت عام ١٩٥٨.

٣- منتخب كتاب جامع المفردات أي الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد بن محمد خليد الغافقي الأندلسي المتوفى سنة ٥٦٠هـ في ثلاث مجدات اختصره ابن العبري وسهّل بذلك الانتفاع به وعنوانه بـ : **منتخب الغافقي في الأدوية المفردة.**

٤- كتاب منافع أعضاء الجسد جمع فيه بتفصيل آراء الأطباء بأسرها في المواد الطبية وهو مفقود.

٥- كتاب شرح فيه فصول ابقراط.

٦- كتاب تحرير مسائل حنين بن اسحق الطبيب.

٧- خطب بليغة لمناسبات دينية.

النقل من العربية إلى السريانية :

نقل ابن الصليبي ١١٧١+ إلى اللسان السرياني آيات جمة من القرآن الكريم ضمّنها في مؤلف خاص أنطوى على ثلاثين فصلا في ١٤٤ صفحة كبيرة في كتاب الجدل. وقد نشر

عام ١٩٢٥ أحد تلك الفصول الفونس منكنا سنة ١٩٣٧ نقلاً عن مخطوطة المتحف البريطاني في لندن. ويتقادم عهد تلك المخطوطة السريانية إلى سنة ١٤٥٠.

وقيل هنالك ترجمة أخرى للقرآن. يقول الفيكنت طرازي: **اطلعنا نحن على ترجمة سريانية للقرآن كاملة وهي مخطوطة نادرة افلتت من نكبة هائلة اجتاحت مدينة الرها وأهلها عام ١١٤٥م. يوم احتلها زنكي ملك الموصل ٥٤٢-٥٩١هـ. يتبادر إلى الظن أن مترجم تلك النسخة القرآنية العريقة هو باسيليوس ابن شومنة ١١٦٩+ مطران الرها الذي كان من ابرع كتّاب تلك الحقبة وابلغهم** [1] .

ونقل العلامة ابن العبري:

١- كتاب الاشارات والتنبيهات للفيلسوف ابن سينا، بإنشاء في غاية الجودة.

٢- كتاب زبدة الأسرار في الفلسفة لأثير الدين الابهري ت ١٢٦٤ وهو مفقود.

٣- كتاب القانون ديوسقوريدس الطبيب العينزربي اليوناني المشهور في المفردات الطبية (مفقود).

٤- كتاب القانون لابي علي ابن سينا الشيخ الرئيس نقل أربعة كراريس فحالت المنية دون اتمامه (مفقود).

---

١) مجلة المجمع العلمي بدمشق المجلد ١٩: ت ٢ وك ١ ١٩٤٤.

في حياة الكنيسة :

لقد أثّر الطابع العربي حتى في حياة الكنيسة. ويبدو هذا الأثر في الطقس الكنسي. فمن المعلوم أن طقس الكنيسة هو سرياني قلباً وقالباً كما سبق شرحه، غير أن اللغة العربية فرضت نفسها عليه، فنقل معظم أجزائه إلى العربية. وأول قداس عربي ذكر في كنيستنا كان في بلاد العراق في القرن العاشر ذلك أن مفريان تكريت قلّد في سنة ٩١٢ الأسقفية رجلاً من العرب، فكان يقدس لهم بالعربية [1]. وترجمت قراءات الكتب المقدسة أيضاً إلى العربية وصارت تقرأ فيها. ومن الأثر الذي تركته العربية في هذا المجال أيضاً شيوع الأعلام العربية الاسلامية، بين السريان ولا سيما لبعض البطاركة والمطارنة والرهبان مثالهم البطريرك ديونيسيوس يحيى، والبطريرك خلف، والبطريرك اسماعيل، والبطريرك شهاب. وقد وقفت على أسماء الفلاسفة السريانيين في تكريت، حسن، علي، يحيى، حميد، ألخ.

رابعاً- في الفكر السرياني :

أخذ علماء السريان يدرسون فلسفة العرب منذ القرن العاشر فما بعد، ويأخذون بها. وقد اقتبس كثيرون منهم النظريات الفلسفية العربية، وأن السريان استساغوا هذه الأفكار العربية لأنها صادرة عن عقول تؤمن بالله وخلود النفس والقيامة

---

١) المرشد لابي نصر يحيى بن جرير التكريتي الباب ٥٤.

والدينونة، ولأن فلاسفة العرب المسلمين استقوا الحكمة والمعرفة من أصول سريانية ويونانية عن طريق السريانية، ولم يقف فلاسفة السريان موقف الأخذ واقتباس الأفكار الدينية الفلسفية فحسب بل نهجوا منهجهم في سلوك الطريقة الرمزية في الشعر الفلسفي، والطريقة الرمزية هذه تعبّر عن الأفكار بالألغاز والرموز. ولها وجهان، أحدهما يمثل الحقائق المجردة بالرموز الحسية، والثاني يعبّر عن الأمور الحسية بالرموز المجردة، وقد نهجها فلاسفة العرب، مثل ابن سينا في رسالة الطير، وفي رسالته التي تضمنت إثبات وتأويل رموزهم وأمثالهم. وقصة حي بن يقظان لابن طفيل وغيرهما. وقد تأثر كل من البطريرك ابن المعدني ١٢٦٣+ وابن العبري ١٢٨٦+ بهذا النهج الفلسفي الرمزي، فابن المعدني في قصائده الصوفية الثلاث الأولى في الطير وقد عارض فيها قصيدة ابن سينا التي مطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزّز وتمنّع

أما **ابن العبري** في مؤلفه : **علم النفس**، يظهر تأثره بابن سينا في أمور كثيرة، في النفس، ونظرية المعرفة، والسعادة، والخير والشر، الخ. **وابن العبري يسمى ابن سينا : استاذنا** وقد أطنب في مدحه بقوله : **إنه لما أخذ (ابن سينا) وزنة (فلسفة) أرسطوطاليس لم يردها خمساً لكن أكثر من خمسين وزنة.** وقد آل به الأمر أن يترجم إلى السريانية بعض كتبه كما سبق شرحه.

ولابن العبري قصيدة بموضوع : **الحب الإلهي**، جار بها سلطان العاشقين عمر بن الفارض، ويتخذ الخمرة مثالاً لهذا الحب بطريقة الخيام المعروفة. كما تأثر ابن العبري بالفارابي، فأخذ عنه آراء في السياسة والاجتماع، كما استمد فكرة : **الممكن الوجود**، كما تطرق في بحثه عن خلقة الملائكة إلى نظرية الفيض كما أوردها الفارابي.

هذا، وتركت العربية آثارا أخرى في النحو السرياني والشعر، فإن الربان **أنطون التكريتي** الفصيح أدخل إلى الشعر السرياني القافية تشبها بالعرب، وأدخل **ابن العبري** إلى النحو السرياني أبواباً عديدة اقتباساً من نحو العرب.

ومن الآثار الأدبية التي تركتها العربية في الأدب السرياني، أن العلامة **ابن العبري** أضاف إلى الأدب السرياني لوناً آخر من الأغراض وهو: **الضحك**، فألّف كتاباً سماه : **المضحكات**. صحيح أن الانجيل يقول : **الويل لكم أيها الضاحكون**، ولكنه يقول أيضاً : **طوبى للحزانى لأنهم يضحكون**.

إن هذا الفن الأدبي موجود عند العرب سيما عند الجاحظ الذي كان له ولع شديد بالضحك والاضحاك. فقد قال : **لو كان الضحك قبيحاً من الضاحك، وقبيحاً من المضحك، لما قيل للزهرة والحيرة والحلي والقصر المبني كأنه يضحك ضحكاً**. وقد قال الله جلّ ذكره : **وأنه هو اضحك وابكى، وأنه**

هو أمات وأحيى. فوضع الضحك بحذاء الحياة، ووضع البكاء بحذاء الموت. ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمي أولادها بالضحاك وبسام. ويقول أيضاً : **وللضحك موضع وله مقدار وللمزج موضع وله مقدار حتى جازهما أحد وقصر عنهما أحد صار الفاضل خطلاً والتقصير نقصاً. فالناس لم يعيبوا الضحك إلا بقدر، ولم يعيبوا المزح إلا بقدر ومتى أريد بالمزح النفع، وبالضحك الشيء الذي جعل له الضحك ضد المزح جداً، الضحك وقار**[1].

---

١) كتاب البخلاء : مطبعة الجمهورية ص ٦.

ـ المرحلة الثالثة ـ

من أواخر القرن الثالث عشر وحتى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤

بعد عام ١٢٥٨ سقطت الدولة العباسية وانتهى الحكم العربي، وزال ذلك العهد الذي أتسّم بالعلم والحضارة، وتلاشى ذلك الزمان الذي اتصّف بالعدل والرحمة، وعقبه عهد الدمار والتخريب والإبادة، عصر التوحش والظلم العهد الذي دام أكثر من خمسة قرون أضحت البلاد خلاله ميداناً للفتن ومسرحاً للقلاقل والحروب تناوبت عليها أمم متوحشة ابتداء بالمغول ومروراً بتيمورلنك ثم المماليك وانتهاءً بالعثمانيين وختاماً بالحرب العالمية الأولى. فقد قضي على هذه البلاد أن تذوق من هذه الحكومات الأمرين من جراء الأهوال المتلاحقة، والمآسي المتواصلة، وشدائد، وجوع، وغلاء، وأوبئة، وحروب، وما شاكل ذلك من كوارث الدهر وأهواله، وقد خرج عن تلك الدول أحياناً ولاة وحكام وزعماء كل يعمل على ما تحن إليه رغبته الجامحة، كما تفرعت عنها أيضاً دويلات صغيرة لعبت بمقدرات الناس كما شاءت، فسادت الرشوة، وتفاقم الظلم، وتقلص ظل العدالة [1]. ونتيجة لذلك أدى إلى اندثار معاهد العلوم، وضياع

---

١) وكنا قد اسهبنا في الحديث عن فظاعة هذه الأهوال في كتابنا السريان ايمان وحضارة مج ٤ ص ٣٥-٦٣.

أصحاب المواهب، وإلى تخريب الكنائس ودور العبادة، وهدم الأديرة، وإلى تشريد وهجرة، وأسر وسبي، وترك الدين، وإلى أمور كهذه يعجز القلم عن وصفها والإطالة بها. فقد تركت اسوأ الأثر في مرافق حياة الكنيسة الإدارية والاجتماعية والعلمية.

وقد انبرى البعض لتسجيل بعض هذه الأحداث ولو بشكل لا يفي بالمطلوب، ولكن المثل يقول : **ما لا يدرك كلّه نكتفي ببعضه**. فإن الراهب يشوع بن خيرون ١٣٣٥+ نظم قصيدة بالبحر السروجي في نهب بيعة الاربعين شهيداً بماردين ودمار بيع الشرق وديورته سنة ١٣٣٣. والقس اشعيا السبيريني ١٤٢٥+ حبك قصيدتين سباعيتي الوزن وصف فيهما النكبات التي انزلها تيمورلنك المغولي بطورعبدين وبلاد الشرق الأوسط بصورة عامة. والراهب داود الحمصي ١٥٠٠+ له أنشودة بلحن ܡܡܪ ܩܠܝܢ رثى بها علوم السريان وضياع مصاحفهم. والقس أدى السبيريني ١٥٠٢+ كتب نبذة في خروج الهونيين المغول من دياربكر، ونبذة في الدمار الذي انزله تيمورخان بطورعبدين. والبطريرك نوح اللبناني ١٥٠٩+ له قصيدة في الشكوى من صروف الدهر ومظالم الحكام انسال الهونيين الأكراد. والراهب عزيز المذياتي ١٥١٠+ ارّخ النكبات التي نزلت ببعض بلاد الشرق الأوسط عامة وبطورعبدين خاصة، هذا بالإضافة إلى النبذ التاريخية التي اعتاد النساخ أن يسجلوها في الصفحات الأخيرة من المخطوطات.

هم للعلم، وعشق
باء والأجداد. فقد
ادة معاً. ثم دار
ار العلماء كانت
دينية والمسائل
شعيا السبيريني
التي كانت مباءة
لغة خلق كثير.
ي مدرسة وطنه
لها كانت منتجعاً
ج فيه البطريرك
دس، وكان دير
س عشر مركزاً
١٥-١٥٢١.

وا نظماً ونثراً.
ثل الأوائل، ولم
ن.

مرحلة تجميع،
ل على حفظ
ثه ونشره.

وبعد ماذا نجد في هذه المرحلة من مظاهر تستحق الذكر؟ نجد شيئاً هاماً لا يمكن تجاهله نجد أن اللغة السريانية أخذت بالانحسار منذ بدء هذه المرحلة سيما الفصحى التي أختفت من البيت والشارع والتعامل واعتصمت في الكنيسة والمعبد كلغة طقس فقط. وأما سكان القرى والريف في طورعبدين والموصل فأخذوا يتحدثون بالسريانية العامية، وأما سكان المدن فبدلاً من أن يشجعوا أهل الريف والقرى لاحتفاظهم بالسريانية صاروا ينتقصون منهم فيدعون لغتهم بالفلاحية (١). والانكى نجد أن لغتين غريبتين تسودان على البيت السرياني ومعمله، ومصنعه، ومكتبه، هما الآرمنية والكردية فقد سادت اللغة الارمنية بعض مناطق الرها، وخربوت، وديار بكر، واديمان. وسيطرت اللغة الكردية على جزء من منطقة طورعبدين كأبرشية سعرد والبشيرية وغرزان. وجزيرة ابن عمرو (٢). وعلمنا سابقاً أن الارمنية تغلغلت في عمق الفكر السرياني منذ القرن الثاني عشر. وأن بعض الكتب السريانية نقلت إلى هذه اللغة. وكان عبدالنور اصلان الرهاوي مطران خربوت فآمد ١٩١٧+ قد غلا في محو آثار الارمنية من المدرسة والاضرحة. وأما اللغة العربية فقد حلّت محل السريانية وأضحت اللغة الرئيسية والرسمية للسريان. فبادر

١) المجلة البطريركية ـ دمشق مجلد ١٦ ص٨٤-٨٧، مقالة الأب يوسف سعيد.

٢) نفس المصدر السابق.

الآباء إلى نقل التراث السرياني إلى العربية وكانت هذه الحركة من أبرز نشاط الحركة الثقافية في مرحلتها الثالثة. فالتاريخ يخبرنا أن الملكيين لما نقلوا طقوسهم من السريانية إلى العربية في البلاد السورية، وأن الرعية تجهل اللغة السريانية، فقد رأى البطريرك شكرالله ١٧٢٢-١٧٤٥+ رواج سوق البدع عصرئذ عطف نظره إلى نشر العلم الديني بين الاكليروس والشعب تنويرا للاذهان. فأمر المعلم البارع الراهب الأب عبدالنور فنقل إلى العربية مجموعة كبيرة من كتب الآباء كما سيأتي بيانه. وسار على غراره السيد اثناسيوس اصلان مطران آمد، وواصل ذلك البطريرك جرجس الثالث ١٧٤٥-١٧٦٨+ سعي سلفه البطريرك شكرالله فصرف همة في نشر الثقافة بين الاكليروس والشعب وعهد إلى غريغوريوس يوحنا مطران دمشق بنقل كتاب تاريخ الازمنة لميخائيل الكبير. واشتهر من كتب ونظم بالعربية. وما تجدر الإشارة إليه أن السريان كانوا يكتبون العربية بحروف لغتهم السريانية المسماة بـ : **الكرشونية** لشدة حرصهم على لغتهم.

نعود إلى النشاطات السريانية فنقول : ذكرنا أن هذه المرحلة لم تخل من أدباء تركوا آثارا علمية نظماً ونثراً، وأن طبيعة الثقافة كانت التجميع، والتعليق، والاختصار، الخ.

أجل، استنار بعضهم بعلم الكتاب المقدس ولكن ليس بعمق، وتعلموا الفقه الديني ولكن لا على ما يرام. جاءت

قرائحهم ببعض الأفكار اللاهوتية ولكنهم لم يساجلوا السلف الصالح براعة. اطلّعوا على التاريخ ولكنهم كانوا يخلطون بين الغث والسمين. كان لهم تجارب في الوعظ والخطابة ولكن ليس بأسلوب علمي. وهنالك عدد كبير صبّ عنايته في ترتيب وتنظيم الطقوس الكنسية، كم اسهم بعضهم في تصنيف الحوسايات سهدتا وبعض صلوات الفناقيث عتمدا.

هذا من ناحية الفكر، أما من الناحية اللغوية، فقد وقف منهم على قواعد النحو والصرف ولم يستطيعوا أن يخلفوا لنا صفحة واحدة من سمو بلاغة الأقدمين وفصاحة الأوائل. وكثيرون كانوا يحفظون الشعر ولم يقووا على نظمه كالذين نظموا في المرحلتين السابقتين. وبالإجمال كانوا في منتوجهم اللغوي والفكري على فئات عديدة مختلفة المستويات فكرا ولغة. فهنالك **فئة** تسابق أهلها في الألفاظ والاسجاع والجناسات وصبّوا كل أهتمامهم بزخرفة الكلام وتزيينه بألوان المحسنات البديعية وقد بلغوا بذلك حد الإسراف، وكانوا بذلك ينسجون على منوال الصوباوي وخميس اللذان نحيا منحى الحريري عند العرب. الأمور التي هي من مفسدات الأدب والشعر أمثال داود الحمصي ١٥٠٠ الذي كان ولوعا بالبديع اللفظي والجناس والطباق، له قصيدتان بالوزن الاثني عشري ملتزما في أول كل قطعة منهما حرفا من حروف المعجم. وتقرآن طردا وعكسا. وللبطريرك نوح اللبناني ١٥٠٩+ قصائد مقفاة التزم في بعضها حروف المعجم واسمه. والقس يعقوب ساكا البرطلي ١٩٣١+

نحا منحى الصوباوي وخميس في بعض قصائده. وهنالك **فئة** كان لهم متانة وجودة سبك ولكن المعاني عندهم جاءت مكررّة وتقليدية. وتواجدت **فئة** ثالثة نحت منحى الأقدمين في الأسلوب والنهج والأغراض والألفاظ والصور، فأهلها هم مقلدون، وبالرغم من تقليدهم فقد حفل أدبهم برقة الطبع ورهافة الحسن، ودقة الوصف. وظهرت **فئة** رابعة قد تكون على مستوى الأوائل إلى حد ما مثل أبو نصر البرطلي ١٢٩٠ في حوساياته التي دبجها بإنشاء فصيح وكلام جزل، وأحاطته بأسرار البلاغة وتبحره في ضروب الإنشاء، والحق يُقال أن هذا البرطلي يعتبر امتدادا للحقبة الثانية أو هو همزة الوصل بين المرحلتين الثانية والثالثة. وهكذا قل عن يوسف ابن غريب مطران آمد ١٣٧٥ الكاتب البارع. يلي هؤلاء القس اشعيا السبيريني ١٤٢٥+ الذي كان مصقول العبارة، وشاعر جيد الحبك، ليس في شعره تعمّل، لا بل كان أمام اللغة الآرامية في عصره. وفي أشعار بهنام الحدلي البطريرك البرطلي ١٤٥٤+ إبداع ظاهر، ومثلهم الراهب ملكي ساقو ١٤٩٠+ وقد أورد البطريرك افرام برصوم ستة وخمسين أديبا وعالما عاشوا في هذه المرحلة، متناولاً تاريخ حياتهم، مؤشرا إلى تصانيفهم اللغوية، والطقسية، والأدبية، والدينية أشهرهم:

أبو نصر البرطلي الراهب القسيس رئيس دير مار متى ١٢٩٠+ وكما قلنا أنه كان إمتدادا للمرحلة الثانية، وهمزة الوصل ما بين المرحلتين الثانية والثالثة. أشتهر بحوساياته العديدة، التي دلّت على تضلعه من علوم الأدب وإحاطته

ي وأضاف إليه فوائد. **الراهب ملكي ساقو** وآدابها فنسج على البحر السروجي قصيدة ذراء. وله ليتورجية وحوسايات، ورتب ، وشرح معاني الطواف في الكنيسة. **الربان** ١٤٩+ أنشأ أربعين حوساية ضمن حوساية حروف المعجم. ونثره حسن ولكنه دون نثر له بعض القصائد والطقوس. **الراهب داود** له حوسايات، إحداها ختمها بدعاء على ن التعاليق والتصانيف التفسيرية واللاهوتية وله أيضاً بعض منظوم من الشعر منه ة ورونق. ومنه السفساف الشديد التعمل ع اللفظي والجناس والطباق كما سبق **لريرك نوح اللبناني** ١٥٠٩+ كان متضلعا احب منظوم لطيف المعاني إلا أن بعض لّف الفاشي في عصره. له ديوان شعر. ن **القدس** ١٥٣٧+ علا كعبه في النحو لاث حوسايات خلعت الفصاحة عليها **المنصوري مفريان المشرق** ١٥٧٥+ ها بالاسجاع ووشاها بكلام محكم النسج بديع اللفظي والمعنوي، فجاءت دليلاً على وتبحّره في ضروب الإنشاء. **المفريان** ١٧+ كان فريد عصره، ملفاناً، حذق علم ها النثر الجزل ونظم الشعر الرائق، له

ثلاث كتب في اللاهوت، وديوان شعر. **الخوري يعقوب القطريلي** ١٧٨٣+ صنّف كتاباً ضخماً حسناً في صرف اللسان السرياني ونحوه اسماه: **زهرة المعارف**. ونظم ثلاث قصائد مقفاة، وصنّف بعض الأمور الطقسية. في إنشائه متانة. **الاسقف يوحنا البستاني المانعمي** ١٨٢٥+ هو من قالة الشعر له أربع قصائد نظمه جيد.

اللغة العربية في هذه المرحلة

سادت اللغة العربية في هذه الفترة التاريخية في ناحيتين، أولاً في التأليف والتصنيف، ثانياً في النقل من السريانية إلى العربية، وهنالك من جمع بين الأمرين. وقد سبق أن ذكرنا الأسباب التي دعت إلى بروز هذه الحركة الأدبية في الثقافة السريانية. ومن هؤلاء : **أبو الحسن بن محرومة المارديني** ١٢٩٩+ له تعاليق عربية بليغة على هامش كتاب الحمامة، وكتاب بالعربية ردّ به على عز الدولة سعد بن كمونة الاسرائيلي البغدادي في كتابه الموسوم بالابحاث عن الملل الثلاث. **الراهب دانيال المارديني**١٣٨٢+ وضع كتاباً في أصول الدين بالعربية. ولخّص من كتاب الهدايات ١٧ فصلاً بالعربية، وله تعاليق وفوائد منطقية وفلسفية على هامش **زبدة الحكمة** لابن العبري. وكتاب: **أصول الدين وشفاء قلوب المؤمنين**. **الراهب داود الحمصي** ١٥٠٠+ نقل إلى العربية حسايتين أو ثلاثا بإنشاء وسط، وله مقالة في الكاهن والقداس والنذور والعشور. ونقل أيضا كتاب : **الايثيقون** لابن العبري. **البطريرك نوح اللبناني** ١٥٠٩+ له خطب ومواعظ، وميمر في السيدة العذراء، وفذلكة تاريخية، كلها بالعربية. **البطريرك نعمة الله المارديني** ١٥٨٧+ له تآليف وجيزة بالعربية لا تخلو من لحن. **الراهب دانيال الآمدي** ١٦٠٣+ نقل إلى العربية كتاب :

أسرار لابن العبري. **عبد يشوع الآمدي ١٦٣٣+ نقل**
: **فلاحة الأرض** لداود بن فولوس آل ربان. **الشماس**
ن بن غرير ١٦٦٩+ نقل كتاب : **منارة الأقداس لابن**
ي، ورسائل جدلية. **الراهب عبدالنور الآمدي ١٧٥٥+**
فسير الانجيل لابن الصليبي، **وعلة كل العلل** للرهاوي
ل، وكتاب : **رتبة الملائكة والفردوس** لموسى بن كيفا.
: **في الشياطين** لايوانيس الداري. وبعض كتب المفريان
ن المانعمي. **المطران اثناسيوس اصلان الآمدي ١٧٤١+**
اب : **تفسير الأسرار** لموسى بن كيفا. **وكتاب اللاهوت**
يوس شمعون المفريان. **يوحنا شقير الصددي مطران**
ى: نقل إلى العربية : **تاريخ مار ميخائيل الكبير** عام
. **المفريان شكرالله الحلبي ١٧٦٤+** صنّف في التعليم
ي كتاباً سماه : **التدابير المحيية..**

هذا وقام نخبة من الأحبار خلال هذه الفترة، ونظموا
ومدائح دينية، وأناشيد روحية، مثل **غريغوريوس يوحنا**
دمشق نظم بعض الازجال بالعربية العامية من ذلك نشيد
يامة مطلعه : **انقضى الصوم المقدس بالسلام** ونشيد في
سيدة العذراء بدؤه : **مدح البكر يحلو لي** وآخر في مار
الحبشي مطلعه : **ابدي باسم الله الجبار.** وكان ايوانيس
سقف عام ثم دمشق ١٧٣٠-١٧٥٢ تأخذه الغيرة على
السريانية فكان يبدي أسفه لتبدد بعض كتبها وانصراف
عنها، غير أنه هو نفسه نقل من السريانية إلى العربية

كتاب حوسايات الصوم، وصنّف بالعربية مواعظ سنوية. ومما يجدر ذكره أن السريان كانوا يكتبون العربية بحروف لغتهم السريانية المسماة بـ : **الكرشونية** لشدة حرصهم على لغتهم.

ونقلت أيضاً كتب أخرى للآباء منها كتاب أسباب الأعياد للبطريرك يشوع سفتانا (الاهدل) وكتاب الهدايات لابن العبري، والحمامة له أيضاً وسمي (كتاب الورقاء في علم الارتقاء).

بقي أن نقول أن كل تلك النقول كانت بلغة عربية ملحونة، وبعضها وسط.

١٩+. ثم تلا ذلك
ور من الأدباء
الحرب العالمية
تلك النشاطات،
ة أن تحتجب،
على المطبعة،
الاف من ابنائها،
لاك السريان،

ت تابعة لحكم
لى موجات من
ما بين سنة
جرائها ابيدت
ها من كنائس

عربي النبيل
ايات السلام
عهد السلام
ي كل مكان،
ة في عام
لتنظيم أمور

الكنيسة من جميع النواحي، والحق يُقال أنه كان للبطريرك الياس الثالث ١٩٣٢+ دور خطير في هذه المجالات كافة.

في عام ١٩٣٣ تربع على العرش الأنطاكي البطريرك افرام الأول برصوم، وأول ما سعى إليه هو أن فجّر عصر النهضة العلمية السريانية بعد خمود طويل وركود مزمن، وبذلك أعاد مجد الكنيسة الزائل، وحق له أن يحمل لقب : **باعث مجد الكنيسة السريانية** وسار على غراره البطريرك **يعقوب الثالث** ١٩٨٠+ والبطريرك **زكا الأول** الجالس سعيداً [1].

تعتبر هذه المرحلة من تاريخ السريانية، مرحلة ازدهار، وغزارة في الانتاج، وغنىً في الدراسات المتنوعة الحديثة، وتجاوز التقليد وتفجير تفكير حر، وحشد طاقات وتكريسها لخدمة اللغة وآدابها، والالتزام برسالة معينة يفترض على الأديب السرياني تأديتها بأمانة وإخلاص بالرغم من الضغوط من هنا وهناك. وتوفير الإمكانات التي تساعد على تعلم اللغة وانتشارها، من وضع كتب مدرسية منهجية وتنظيم ندوات ولقاءات، وحلقات دراسية.

١) إنني اتحدث عن أدباء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، واحصر كلامي فيها فقط، علما أن اللغة السريانية وآدابها ليست ملكا لهذه الكنيسة وحدها فحسب، بل أن ذلك ملكا مشاعا بين جميع الكنائس السريانية : النساطرة، والكلدان، والموارنة، والسريان الكاثوليك.

بدأت هذه اليقظة الأدبية السريانية في الاكليريكيات والمعاهد الكهنوتية اكليريكية دير الزعفران التي أنشأت عام ١٩١١، واكليريكية دير مار متى عام ١٩٢٣، واكليركية دير مار مرقس عام ١٩٢٨، واكليريكية دير مار كبرئيل عام ١٩٥٥. واكليريكية مار افرام اللاهوتية التي أنشأها البطريرك افرام الأول في زحلة عام ١٩٣٩، وانتقلت إلى الموصل فزحلة فالعطشانة فدمشق حيث يرعاها قداسة الحبر الأعظم **مار اغناطيوس زكا الأول عيواص** الجالس سعيداً. وقد قرر نقلها إلى مقرها الجديد في معرة صيدنايا في ١٤/ايلول/١٩٩٦ حيث اهتم قداسته بتشييد صرح يليق بأن يكون مقرا للمعهد الكهنوتي وارث المعاهد والمدارس الاكليريكية عبر الأجيال.

وأن أنسى لا أنسى الميتم السرياني الذي تأسس في بيروت عام ١٩٢٣. كما أتسعت رقعة السريانية بما أقيم من المدارس الخاصة في القامشلي وبيروت وحلب وسائر مدن سوريا ولبنان وغيرهما من الأقطار.

بقي أن نشير إلى الأحاديث التي كانت تدار في المجالس والمجتمعات الدينية. أن الأحاديث هذه لو جمعت لتكون منها مجلدات وملفات في الدين والتاريخ والأدب. وقد وضع البطريرك افرام برصوم كتاباً فيها سماه: **الأحاديث**، نشره تباعاً في المجلة البطريركية في دمشق قداسة الحبر الأعظم العلامة **مار اغناطيوس زكا الأول** البطريرك الأنطاكي. وهو فرع هام

ويكون البطريرك

أو مجتمعات في
لف إليها رجال
حدث فيها أرباب
ظ ما يسمع، ولغة
قروء في المخطوط
ون أشد تأثيراً من
تنا تعلموا الألحان
مة على الصلاة،
من يتلمّس أخبار
كانت من العوامل
ظمهم خريجو هذه
وفي هذه المرحلة
ن والمجالس، التي
وم فجر جديد في
التي تتجلى في
، وأمته، وأصله،
مهما كان **لونهم**
خرة.

إن ما خرج عن يراعة العلماء السريانية وأدبائها في هذه المرحلة من اكليروس وعلمانيين نستطيع أن ندعوها : **دراسات سريانية** وتتناول هذه الدراسات نواح عديدة:

أ ـ الكتابة باللغة السريانية نظماً ونثراً.

ب ـ الترجمة من السريانية إلى العربية وبالعكس.

ج ـ أبحاث في تاريخ الأدب السرياني واللغة.

ء ـ تحليل ونقد وعرض نماذج من التراث السرياني.

ولدى استعراض أسماء الأدباء ونتاجهم سوف نشير إلى اهتمامات كل منهم في كل هذه المجالات.

وقبل ذلك نود أن نطرح أمرين هامين هما:

أولاً: النهوض باللغة.

ثانياً: أسلوب الكتابة في السريانية.

أولاً: النهوض باللغة

كانت اللغة السريانية يوماً لغة حضارة وعلم، تشفي غلة الشاعر أو الفيلسوف بثروتها ومرونتها، وأتساع نطاق مفرداتها، وغنى تراكيبها النحوية، وجزالة ألفاظها من أصيلة ودخيلة على أن تعبّر على أدّق العواطف وأسمى الأفكار فهي لغة كانت قد بلغت الكمال. لذا لو عاد المعنيون بهذا المجال إلى الكتب السريانية في العلوم المختلفة لاستخرجوا منها شتى المصطلحات والمفردات. وبدون ذلك لا يمكن للكاتب في السريانية أن يكتب،

لأن استظهار المفردات والمصطلحات والتبسط في ذلك ليمكن الكاتب من الإفصاح عمّا يجول في خاطره من المعاني، ولكي يغلف تلك المعاني بالروح والحياة. وعدم استظهار المفردات يربك الكلام، وترسل المعاني، وأخيرا لا يظفر الكاتب بمناه.

لا شك أن السريانية أصيبت بانتكاسات لغوية على مرّ الحقب والعصور، من ذلك، كان المطران سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤١+ ينعى على السريان إهمالهم لسانهم إذ لم يصنعوا له الضوابط والقوانين كما فعل اليونان والعرب حتى أنهم لم يعتنوا بالتكلم به بل فضلوا عليه اللغات الأعجمية كاليونانية والفارسية، ثم العربية بعد انتشارها بينهم ومن ثم أدخلوا فيه ألفاظاً غريبة وأهملوا ألفاظهم الأصلية التي حفظت بعضها اللغة العربية وضاعت من السريانية على طول عهدها مع وجودها في لغة كتبة السريان الأقدمين.

إن الأديب السرياني اليوم بحاجة إلى أمرين: أولهما الاطلاع على كتب الآباء الأقدمين للوقوف على المفردات والمصطلحات. والأمر الثاني هو أننا نعيش في عصر يزدحم بمخترعات الغرب في شتى مرافق الحياة والتكنولوجيا لذلك فالحاجة تدعو إلى التماس صيغ سريانية ومفردات تؤدي بها علوم العصر الحديث والمصطلحات الحديثة المتنوعة. وعلى ذكر ذلك أحيّ جهود الملفونو ابروهوم نورو ـ حلب ـ الأديب السرياني الغيور الذي كرسّ حياته لخدمة اللغة بروح التواضع

والايمان لا بزهو وكبرياء. إنه يبذل جهداً واسعاً في تنمية ثروتها من الألفاظ والمعاني مما تدعو إليه الحاجة، وله طريقته الخاصة في الاشتقاق من السريانية من الفعل بالنسبة للألفاظ ومن الأجنبية المعاني، مثال ذلك جواز سفر يسميه ܡܕܝܢܚ ܠܫܡܗ نقلاً عن لفظة باسبورت وهو الأصح. ومع اعتزازنا بهذا العمل فإنه يبقى مجهوداً فردياً، وإن عمل الفرد لا يكفل له النجاح بدقة، ولأن أثر الفرد لا يلتزم به المجموع. **لذلك يا حبذا لو شُكلّت لجان علمية تضم أفذاذ العلماء اللغويين وكبار الأدباء لإذكاء نهضة لغوية أدبية لكانت النتائج غير ذلك.** فمن هو المسؤول عن هذا؟!

ومما يلحق بهذا البحث، أن هنالك من يطلع بفكرة تدور حول رسم الكتابة السريانية بالحروف اللاتينية. والداعون إلى ذلك هم خصوم السريانية وأعداؤها. لا بل هي مأساة وكارثة بالنسبة للغة السريانية !!

قد تلاقي اللغة من بعض المصاعب بحروفها السريانية، غير أن البقاء والحفاظ على الحروف كما هي خير من أن تصبح لغتنا فوضى، وخير من أن تقطع صلة الحاضر بالماضي، إنه ضياع قوم وأمة، ماذا بقي لنا من السريانية غير هذه اللغة والحروف؟! فإذا مسخ وجه هذه اللغة مسخ ماضي السريان بأجمعه. أضف إلى ذلك ماذا سيكون مصير طائفة من الحروف السريانية في الرسم اللاتيني كالصاد، والقاف، والحاء،

أجراسها أصوات

العامية السريانية
ر قليل جداً.

ا نختم هذا البحث
قول: في عصرنا
سرب:
ة الأولى لا تكلّف،
ع بالبيان والبديع.
الأسلوب والمنهج
نعمان قره باشي

أثر فحول الأدباء
١٩٣+، والمطران

افية بقدر المعاني
+
ن ذوق لا لفظاً ولا
اسب في سبيل أن

كتفون بالوزن مع
السريانية.

٦- صنف يأتون بأسلوب جديد ألفاظاً وتراكيب لا تستسيغها الأذواق السريانية. يسترون نقصهم بدعواهم إلى كتابة عصرية. وكل ذلك خارج عن روح السريانية وطبيعتها.

أدباء السريان وعلماؤهم :

الشماس نعوم فائق الدياربكرلي ١٩٣٠+: له كتاب يتضمن مجموع الألفاظ السريانية في العربية العامية، والتركية، والفارسية، والأرمنية، والكردية، والانكليزية. وقاموس عربي سرياني مطوّل، وقاموس الكتاب المقدس ومعجمه بالسريانية، وله بالسريانية أيضاً قاموس الاعلام، ومجموعة خطب. وكتباً مدرسية في الحساب، والجغرافيا، والتاريخ، وله ديوان شعر سماه : **منتخبات حدقها** طبعه في امريكا عام ١٩٢٩ ومن جملة أشعاره، عشرون بيتاً نقل فيها من الفارسية إلى السريانية عشراً من رباعيات الخيام. وأنشودة سريانية سباعية مقفاة يتغنى بها ببلاد ما بين النهرين. ومقالات نثرية في جرائد: ما بين النهرين، وكوكب الشرق، والاتحاد. وله أيضاً دراسة مستفيضة عن الموسيقى السريانية، وترجم إلى السريانية مأثورات بنيامين فرنكلن أحد رؤساء جمهورية الولايات المتحدة السابقين. وذكر له الاستاذ مراد جقي في كتاب : **ذكرى وتخليد،** الذي يتضمن ترجمة حياته بالتفصيل مؤلفات أخرى عديدة. فالمرحوم الشماس نعوم فائق هو الوجه المشرق لهذه المرحلة، وبكر أدبائها.

القس يعقوب ساكا البرطلي ١٩٣١+: له ديوان شعر يقع في مئتي صفحة، يتضمن قصائد بديعة، مقفاة ومعظمها على البحر السروجي، تدور مواضيعها حول الاخوانيات، والتهاني، والمديح، والرثاء، وله قصيدة في الحكمة الإلهية يقلّد فيها ابن العبري. وله أيضا قصيدة غير مقفاة ردّ فيها على البطريرك افرام رحماني. وفي عام ١٩٥٨ اختار الراهب اسحق ساكا (المطران اليوم) منتخبات من ديوانه، وطبعها في كتاب سماه : **قصائد مختارة** يقع في ١٠٨ صفحة.

بالإضافة إلى شعره، له مقالات نثرية عديدة، وكان خبيراً بالكتاب المقدس وشروحه، مطلعا على محتويات كتب الآباء السريانيين. وجمع مكتبة سريانية مشتملة على كتب معظم الآباء وقسم كبير منها بخطه الجميل.

الارخدياقون نعمة الله دنو الموصلي ١٩٥١+: مؤلفاته بالسريانية : سلسلة القراءة السريانية في ثلاثة اجزاء مصورة. وكتاب التحفة الآشورية في أحكام اللغة السريانية، واشتهر كعالم في اللغة السريانية أكثر من أي شيء آخر، فقد اتقنها إتقانا محكما، وملك نواصي بلاغتها، وفرض سيطرته على غوامض قواعدها. وساهم في نشرها وتعزيزها. كما رتّب كتاب الطقسيات الكنسية في جزءين، وأما عنايته في الموسيقى الكنسية والطقوس فقد احتلت في أعماله مكان الصدارة.

وترك أيضا بحوثا عديدة في التاريخ، والأدب، والدين [1].

---

١) السريان ايمان وحضارة مج ٤ ص ١٧٠ للمؤلف.

البطريرك افرام الأول برصوم الموصلي ١٩٥٧+: له بالعربية مؤلفات عديدة جمعت ما بين التاريخ، والدين، والأدب، والنقد، والدراسات السريانية، واللغة [1]. أما بالسريانية فله قصيدة بعنوان: **ما بين النهرين**، ونشيد المعهد الافرامي، ومراثي لبعض الأحبار، ومقدمة الاشحيم وغيرها. وكتاب تاريخ طورعبدين يقع في ٣٧٤ صفحة نقله إلى العربية المطران **بولس بهنام**. وفي حقل الدراسات السريانية الأدبية التاريخية واللغوية له وبالعربية **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية** [2] لم تكتحل عين الزمان بمثله. نقله إلى السريانية المطران **يوحنا دولباني**. وإلى الافرنسية العلامة المستشرق **جيرارد تروبو**، وإلى الانكليزية الدكتور **متى اسحق**. يقع هذا الكتاب في ٥٦٠ صفحة وهو أجود ما خرج من قلمه إذ يعتبر معجما للسريانيات أو أشبه بدائرة المعارف. وكتاب الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، نشر تباعا في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ثم افرد في كتاب خاص يقع في ٣٢٢ صفحة وأعاد طبعه المطران يوحنا في سلسلة دراسات سريانية (١٩٨٤). وله أيضا معجم عربي ـ سرياني مخطوط، وذيل

---

١) السريان ايمان وحضارة للمؤلف مج ٤ ص ١٨٦-١٩٩.

٢) صدرت الطبعة السادسة لهذا الكتاب في دار ماردين ١٩٩٦، مع مقدمة ضافية بهمة صاحب الدار مارغريغوريوس يوحنا ابراهيم. وصدر مؤخرا كتاب شامل عن مؤلفات برصوم المطبوعة والمخطوطة بعنوان : **مجد السريان** للمطران مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم ـ دار ماردين ١٩٩٦

لغوي سرياني مخطوط. وهو محفوظ في مكتبة المطران **مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم** الخاصة. ونقل من السريانية إلى العربية تسعة وعشرين فصلاً من نبوة اشعيا لابن الصليبي، نشرها تباعاً في المجلة البطريركية بالقدس من ١٩٣٥-١٩٤٠ وخطبة عيد الميلاد لمار موسى بن كيفا ٩٠٣+ نشرها في المجلة البطريركية بالقدس. وخطبة سريانية فصيحة مستبدعة تعد من طرف البيان لفظها أحد رهبان دير قنسرين في العقد الخامس من المئة السادسة في حق مار يوحنا ابن افتونيا رئيس الدير ومؤسسه نشرها في المجلة البطريركية بالقدس مجلد ٥ عام ١٩٣٨. وسيرة مار ماروثا التكريتي ٦٢٩+ لدنحا الأول مفريان المشرق ٦٥٩+ نشرها في المجلة البطريركية مجلد ١ عام ١٩٣٣. وسوغيثا هه للشاعر اسحق وهي أنشودة في حقيقة لاهوت المسيح وناسوته نشرها في المجلة البطريركية سنة ١٩٣٩ (١). عرَّب أيضاً من الطقوس الكنسية: طقس تبريك الاكاليل، وطقس العماد وطبعهما. وعرَّب ثماني ليتورجيات لم تنشر بالطبع، كذلك طبع كتاب الاشحيم هسصا عام ١٩١٣ صدَّره بمقدمة سريانية رائعة، وطقس خدمة القداس ضم إليه مجموعة من الألحان الكنسية والتراتيل الروحية التي تتلى في القداس وقت تلاوة ترتيلة القاثوليق، وبعد الانجيل، والختام.

---

١) صدر كتاب في دار الرها بحلب عام ١٩٩٢ بعنوان : **منارة أنطاكية السريانية** من إعداد المطران يوحنا ابراهيم تضمن عدداً من مقالات البطريرك برصوم.

المطران غريغوريوس بولس بهنام الباخديدي ١٩٦٩+: خريج اكليريكية دير مار متى وزحلة، له بالعربية بحوث دينية وتاريخية، وأدبية، وفلسفية، واجتماعية، وشعر، ونثر (١). أما بالسريانية فله قصيدة بعنوان : **اللغة السريانية** ثماني الوزن. وكتاب مدرسي سماه : **المرشد**. ونقل إلى السريانية أيضاً قصيدة: **الطفل** لفكتور هوغو على البحر الافرامي. وله بعض مقدمات لبعض كتبه التي كتبها بالعربية. ونقل إلى اللغة العربية من السريانية كتاب : **الايثيقون** لابن العبري ١٢٨٦+ صدَّره بمقدمة رائعة جداً حول فلسفة التصوف عند السريان طبعه عام ١٩٦٦ في القامشلي، ونقل إلى اللغة العربية أيضاً من السريانية **تاريخ طورعبدين** للبطريرك افرام برصوم ١٩٥٧+ طبع عام ١٩٦٣. وله دراسات في السريانية تاريخاً، وأدباً، ولغة، وفلسفة من ذلك كتابه : **الثقافة السريانية** و **احيقار الحكيم** و **أدب الرسالة عند السريان** (٢) و**العلاقات الجوهرية بين اللغتين السريانية والعربية** و **تحقيقات تاريخية في حقل اللغات السامية** و **الفلسفة المشائية** و **فلسفة التصوف** و **الفيلسوف اللاهوتي موسى بن كيفا.**

---

١) السريان ايمان وحضارة مج ٤ للمؤلف ص ٢٠٠-٢١٢ وكذلك كتاب صوت نينوى وآرام أو المطران بولس بهنام للمؤلف ضمن سلسلة التراث السرياني تحت رقم /٣/ في دار الرها بحلب ١٩٨٨.

٢) أعاد نشره ضمن سلسلة دراسات سريانية رقم /٣/ المطران يوحنا ابراهيم سنة ١٩٨٣ .

هذا وله تعريب ودراسات في آن واحد لبعض قصائد ابن العبري نحو قصيدة : **الحكمة الإلهية** التي عرّبها نظماً إلى العربية وسماها : **الملحمة الحمراء** وقصيدة : **المروحة والشمعة** وغيرها.

المطران يوحنا دولباني المارديني ١٩٦٩+: اغزر الاقلام إنتاجاً بالسريانية، عملاق هذه اللغة خدمها بقلبه ولسانه وقلمه وبزّ جميع الأحبار والعلماء السريانيين في هذه الفترة. له بالسريانية كتاب النحلة ܢܚܠܬܐ ـ قراءة سرياني ـــ طبع عام ١٩١٤، والأساس ܐܣܝܣܐ في قواعد اللغة السريانية في جزءين طبع الأول عام ١٩١٥ والثاني عام ١٩٢٨. وسلسلة كتب القراءة السريانية في ثلاثة أجزاء. ونقل من العربية إلى السريانية: مختصر التعليم المسيحي للبطريرك افرام برصوم طبعه عام ١٩٦٧. واللؤلؤ المنثور للبطريرك افرام أيضاً طبعه عام ١٩٦٧. ورواية ثاودورة للمطران **بولس بهنام**. وله بالسريانية أيضاً تاريخ بطاركة أنطاكية طبعه المطران **عيسى جيجك**. وقصائد شعر متنوعة وعديدة، ومقالات نثرية متفرقة على صفحات المجلات السريانية كافة. هذا بالإضافة إلى ما حقق ونشر من تراث الآباء مثل كتاب الحمامة ودواوين شعر لابن العبري، وابن المعدني، والبطريرك نوح، وديوان شعر ورسائل لداود بن فولوس، وتفسير القداس لموسى بن كيفا، وحكمة احيقار. كما نشر بعض الطقوس: الكهنة، الصلوات، قراءات الكتاب المقدس، كنز الألحان وغيرها.

ونشر له في دار ماردين ـــ الرها المطران **مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم** ثلاثة مجلدات بالسريانية بخط يده تناولت المخطوطات السريانية وجاءت على الشكل التالي :

١ـ فهرس مخطوطات دير مار مرقس/س.ت.س٨ حلب١٩٩٤

٢ـ فهرس مخطوطات دير الزعفران/س.ت.س ٩ حلب ١٩٩٤

٣ـ فهارس مخطوطات سريانية/س.ت.س ١٠ حلب ١٩٩٤

وصدرت هذه الكتب بمقدمة ضافية عن سيرته ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة ويحتفظ في مكتبته الخاصة لبعض مآثره القلمية المخطوطة. ويعد كتاباً عنه بعنوان : **دولباني ناسك ماردين**، ينشر لأول مرة بالعربية يومياته التي سجلها عندما رافق **البطريرك مار اغناطيوس الياس الثالث** في زيارة رسولية للأبرشيات السريانية في تركيا وسورية ولبنان.

هذا وله مؤلفات عديدة في اللغة العربية دينية، وروحية، وسير القديسين، والتاريخ وغير ذلك[١].

البطريرك يعقوب الثالث البرطلي ١٩٨٠+: خريج اكليريكية دير مار متى له بالعربية كتب عديدة، في الموعظة، والدين، والتاريخ، وسير اعلام السريان [٢]، وله في الدراسات السريانية البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية، والكندي والسريانية، ونقل من السريانية إلى العربية مقطوعات ومنتخبات عديدة من بعض الشعراء والأدباء السالفين نشرها في المجلة البطريركية ثم جمعها في كتاب سماه : **اللآلىء المنثورة**

---

١) السريان ايمان وحضارة مج ٤ للمؤلف ص ٢٢٠ - ٢٣١.

٢) السريان ايمان وحضارة مج ٤ للمؤلف ص ٢٣٣-٢٥١.

ـة القديس مار

ـا نظـم ونـثر،
مفصـلاً هـم:
ي توفـي عـام
ابراهيم كونـاط
فنوس. ومنهم
ي الباخديدي ـــ
اق ـ المطـران
موئيـل١٩٩٥،

يمثل في هذه
سلوباً، ونهجاً،
ذا المجال مع

بعض قصـائده
ثره فيظهر في
انة ـ ابتدائية ـ
س أيضاً. كما
أولى منذ سنة
علقة. ونقل مـن
ة منهـا: الوجوه
عنونـة : **أخـي** و

قصائد حب لبعض
مد شوقي، ومقالة
يلة العلم للنساء.
بيروت، له قصائد
نتاجه الادبي نظماً
اللبنانية والمدارس
سية إلى السريانية
ملفونو دنحو). بول

حق، حنا سلمان،
ر الخوري، جورج
ونتاجهم اكليروساً

ه ــ من الاكليروس

س الجالس سعيداً:
، له بالعربية أبحاث
كونية (٢). وله أيضاً

حصنا للملفونو غطاس
ار غريغوريوس يوحنا.
س يوحنا ص ٤٧ - ٥١
رة مج ٤ للمؤلف ص ٣١٢

دراسات سريانية أهمها: حقّق ونقل من السريانية إلى العربية كتاب : **الحمامة** للعلامة ابن العبري ١٢٨٦+، وما زال يمد المكتبة العربية بمقالاته وكتبه ونكتفي بذكر أسماء الأحبار الذين يهتمون بنشر التراث السرياني ويكتبون باللغتين السريانية والعربية عن الآداب السريانية ثم نشير إلى أسماء آخرين أيضاً علماً أننا فصلنا ذلك في كتابنا : السريان ايمان وحضارة الجزء الرابع. ومنذ ذلك التاريخ صدرت كتب ومقالات كثيرة تحتاج إلى من يرصدها في مقال منفصل. أما الأحبار فهم :

١ ـ مار ملاطيوس برنابا.
٢ ـ مار ديونيسيوس بهنام ججاوي
٣ ـ مار اثناسيوس افرام برصوم.
٤ ـ مار غريغوريوس صليبا شمعون.
٥ ـ مار طيمثاوس افرام عبودي.
٦ ـ مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.
٧ ـ مار يوليوس عيسى جيجك.
٨ ـ مار فيلكسينوس متى شمعون.
٩ ـ مار ثاوفيلس جورج صليبا.
١٠ـ مار سويريوس اسحق ساكا.
١١ـ مار قليميس اوكين قبلان.
١٢ـ مار اسطاثيوس متى روهم.
١٣ـ مار كيرلس افريم كريم.
١٤ـ مار ديوسقوروس بنيامين اطاش.

من الكهنة نذكر الخوارنة : نعمان ايدين، صموئيل زيز كونال، كبرئيل ايدين، سليمان الاركحي، برصوم رس الشماس توما، والربان شمعون جان.

من القسس : يوسف سعيد، يعقوب عيد حنا شموني، الخوري ملكي، جوزيف ترزي، آحو الخوري ملكي، حان، شابو الخوري.

من الاكليريكيين السابقين والشمامسة والعلمانيين نذكر براهيم صومي، غطاس مقدسي الياس (ملفونو دنحو)، ن مراد برصوم، يوحنا القس (ܫܡܫܝ ܫܡܥܐ) شابو وكين منوفر، صليبا نجمة، عيسى كولجان، جورج فاضل مباركة، عبود حداد، عبد الكريم شاهان، عيسى يسى يشوع.

يؤسفنا جدا لعدم تمكننا من الوقوف على نتاجهم بشكل علما أن كثيرين منهم مبرزون بالكتابة بالسريانية، لغة، ومنهجا.

ختاما لا بدَّ لنا أن نشير إلى دور الصحافة في إنعاش ريانية وآدابها، ذلك أن الصحافة حلقة ثقافية جديدة سلسلة الحلقات الثقافية السريانية. لا بل لون حضاري م من شأن السريانية، وأشهر المجلات التي ظهرت

كوكب الشرق: انشأها الاستاذ نعوم فائق عام ١٩١٠،

النهرين: اصدرها أيضا الاستاذ نعوم فائق عام ١٩١٦

لات المتحدة الامريكية، **الحكمة:** صدرت عام ١٩١٣

لمسؤول حنا القس ومحررها مراد فؤاد جقي، **لسان**

الأمة: صدرت عام ١٩٣٠ انشأها ابراهيم حقويردي، **الجامعة السريانية:** انشأها في الارجنتين فريد الياس نزها عام ١٩٣٤، **المجلة البطريركية بالقدس:** صدرت عام ١٩٣٣ كان مديرها المسؤول الأب الربان يعقوب الصلحي، **النشرة السريانية:** لابرشية حلب السريانية بإدارة لجنة من الشباب السرياني صدرت عام ١٩٤٤. **المشرق:** انشأها الأب بولس بهنام (المطران بعدئذ) عام ١٩٤٦ في الموصل، **لسان المشرق:** انشأها الأب بولس بهنام (المطران بعدئذ) في الموصل عام ١٩٤٨ بعد أن توقفت المشرق.

السلام: انشأها الخوري سليمان داود في البصرة ـ العراق عام ١٩٥١[1].

أما المجلات القائمة اليوم هي:

المجلة البطريركية: تصدر في دمشق عن بطريركية السريان الأرثوذكس منذ عام ١٩٦٢. وهنالك مجلات في السويد: الاتحاد ܣܘܡܐ، بهرو سوريويو ܚܘܢܐ ܣܘܪܝܝܐ، وسبرو ܣܘܪܐ. وفي هولندا مجلة الصوت السرياني ܩܠܐ ܣܘܪܝܐ، وفي امريكا وأوروبا تصدر مجلات غير دورية.

كل تلك المجلات أو معظمها سيما الصادرة في امريكا والسويد وهولندا مكرسَّة لخدمة اللغة السريانية وآدابها، يساهم في الكتابة فيها نخبة من حملة الاقلام السريانية.

---

١) راجع عن هذه المجلات مفصلا : السريان ايمان وحضارة مج ٤ للمؤلف ص ٣٥١-٣٦٠.

٥
٨
١٠
١٣
١٤١
١٥
١٧١

✝ منشورات دار الرها ـ ماردين ✝

١) سلسلة التراث السرياني:

١ـ اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (ط ٥ و ٦):
تأليف : البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٢ـ الرها المدينة المباركة (ط١):
تأليف : اريك سيغال.
ترجمة : يوسف ابراهيم جبرا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٣ـ صوت نينوى وآرام:
تأليف : المطران اسحق ساكا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٤ـ الايام الستة (ط١):
تأليف : مار يعقوب الرهاوي.
ترجمة : المطران صليبا شمعون.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٥ـ بيث كازو بالنوطة (ط ١ و ٢):
صوت :البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث.
تنويط : نوري اسكندر.
اعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم.

٦ـ منارة انطاكية السريانية:
تأليف : البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٧ـ قصائد مار يعقوب السروجي:
ترجمة : مار ملاطيوس برنابا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٨ـ فهارس مخطوطات دير مار مرقس.

٩ـ فهارس مخطوطات دير الزعفران.

١٠ـ فهارس مخطوطات سريانية.
تأليف: مار فيلكسينوس يوحنا دولباني.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١١ـ اللباب(قاموس سرياني ـ عربي):
تأليف : الاباتي جبرائيل القرداحي.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٢ـ قاموس عربي ـ سرياني:
تأليف : القس ميخائيل مراد.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٣ـ منارة الأقداس:
تأليف : مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري
ترجمة : مار ديونيسيوس بهنام ججاوي.
تقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.